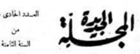
صاحبها ومحررها
سلامة موسى
المجلد الحادى عشر



العدد الحادى عشر
من
السنة الثامنة

٣٤ حارة جاد — شارع الفجالة — مصر
نوفبر ١٩٣٩

# وزارة الشئون الاجتماعية



قابل الرأى العام إنشاء وزارة الشئون الاجتماعية بالترحيب الكبير بل ان هذا الترحيب كان مزدوجا. إذ اننا مع ترحيبنا بالفكرة فى انشاء هذه الوزارة قد اغتبطنا ايضا لان الشخص الذى يراس هذه الوزارة هو عبد السلام الشاذلى باشا

فاما من حيث الفكرة فان البلاد كانت تنادى بل تصرخ بانشاء هذه الوزارة من سنين لان مشكلاتنا الاجتماعية لاتحصى . وقد عالجناها بألوان مختلفة من الترقيع الذى تبدو عليه مع ذلك مسحة الهاوى وليس عمل الفنى . وهذا اذا كنا قد عنينا اقل العناية بالعلاج لان الواقع ان هناك مشكلات عويصة وعديدة لم تفكر قط فى علاجها

ولكن اذا كنا قد تأخرنا فى إنشاء هذه الوزارة فان هذا التأخر يجب ان يبرز لنا قيمة العمل الذى يجب ان نضطلع به وان يجد عندنا من الجهد بمقدار ماله من جسامة ومن السرعة فى التنفيذ بمقدار ما تأخر علينا منه من الواجبات . ومصر فى مدى المائة او الثلاثين والمائة من السنين الماضية تعانى مخاض الانتقال من العصور المظلمة الى العصر الحديث ومن الحضارة القديمة الى الحضارة العصرية . وقد اصبحت ـ طوعا او كرها ـ ميدانا للاحتكاك بين الشرق والغرب وهو احتكاك للفكريات والتقاليد والثقافة نحتاج فيه الى الارشاد فان الشخصية المصرية فى كثير من الاحيان تقتام

من جذورها ولما تعد التربة الجديدة لغرسها فينشأ الفساد . ثم هناك هذه الاقتصاديات الجديدة التى تتسال فى غير ضجة ولكن أثرها ينبعث ويسرى فى المجتمع المصرى فيحدث من التغيرات ما يقارب الانقلابات. وحسب القارىء أن يعرف التغير الذى طرأ على زراعتنا فى مدى الثلاثين أو الاربعين من السنين الماضية قد استتبع فى أثره هجرة الاغنياء من الريف الى المدن . واشباع التربة بالماء وتفشى الديدان فيها وانتقالها الى الفلاحين واختلال الدورة الزراعية القديمة لان القطن استغرق معظم الأرض ثم بعد ذلك اسوأ النتائج فى صحة الفلاح ويسره واجتماعه

فوزارة الشئون الاجتماعية ستضطلع بدرس هـذه المشكلات الجديدة وهى مشكلات لم تقتصر مع ذلك على الفلاح . فان الشاب المتعلم فى مصر يعيش الآن بذهن غربى وقلب شرقى . وهو فى هذا الصراع كثيرا ما يضل فيغلو أو يجمد . ثم هـذه المدن التى تضخمت مثل القاهرة أو الاسكندرية وانتصبت فيها شواهق تحمل عـلم القرن العشرين كيف تعيش ولا تزال بها احياء كأنها القرى حتى ان المقابلة بين الوسطين تحملنا على التساؤل هل هذا نمو أم تضخم أو هل هو توسم الصحة أم تمدد المرض ؟

والى هـــذا تضاف مشكلات العمال والتعطل والتشرد والطفولة المهملة والشيخوخة المعدمة وروابط الاسرة وغير ذلك مما قد ازدادت الصعوبة فى علاجه لاننا تأخرنا فى التفكير فى هذا العلاج حتى صار الجرح قرحة ثم استحالت القرحة الى سرطان

ولكن مما يبعث على الامل ان عبد السلام الشاذلى باشا هو الذى يتولى هـذه الوزارة . فان سيرته الماضية تبرز نشاطه واتجاهه الاجتماعى معا . فقد كان مديراً لمدرسة البوليس فلم يكن فيها «ناظر» المدرسة الذى يؤدى الواجبات اليومية على ما ترتضيه القواعد المألوفة . بل كان يوجه الاخلاق ويبنى الشخصيات . وكان مديرا لاسيوط فأزال منها فى غمضة عين وباء كان يعيش فى بركة مدى القرون السالفة . وكان مديرا لدمنهور فجددها وكافح فيها البغاء . وكان محافظا للقاهرة فابتكر مشروع استخدام الصبيان المشردين

ووكيل الوزارة الاستاذ عبد المنعم رياض بك هو واحـد من أولئك المجددين الذين يلمحون بصيص العصر الجديد ويتوسمون فى وجه القدر أحسن الحظوظ لمصر . واتجاهه الاجتماعى يبدو من

من اهتمامه بنادى الصبيان المحرومين فى كبرى الليمون بالقاهرة وهو النادى الذى أنشأته جمعية الشبان المسيحية

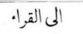
ومما يبعث على الابتهاج أن هذه الوزارة قد ضمت اليها قسم التعاون الذى حار وقلق مدة سنوات بين وزارتى الزراعة والمالية . فان التعاون حركة اجتماعية قبل أن يكون حركة زراعية أو اقتصادية أو صناعية . وعلى رأس هذا القسم الدكتور ابراهيم رشاد الذى يرى بحق ان نهضة الفلاح يجب أن تؤسس على حركة تعاونية نامية

كما ان الطبقة المثقفة فى مصر يرضيها كل الرضى أن يكون بالوزارة فى مركز خطير هذا الاستاذ الفنان توفيق الحكيم فان التوجيه الثقافى والفنى هو بعض الاجتماع ومثل الاستاذ توفيق الحكيم هو خير من يسوس الشراع بالسارية ازاء الرياح

وبعد فان الفكرة فى انشاء هذه الوزارة والاشخاص الذين اختيروا لها كلاهما يبعث على التفاؤل بالمستقبل وكلاهما يحملنا على أن نحث ونطلب النشاط بل التعجيل فى العمل بل الاعمال الجدية التى ستقوم بها هذه الوزارة



## الى القراء



نرجو المجلة الجديدة جميع مشتركيها ان يسددوا المتأخر من الاشتراك لأن التكاليف قد زادت كثيرا بسبب غلاء الورق

# الحكم الديمقراطى

## انما يقوم على نظام الحكومة المحلية

لا يمكن أن تتصف الحكومة بالصبغة الديمقراطية اذا تركزت السلطة فى الوزارات وصارت الأوامر تخرج منها للتنفيذ فى انحاء البلاد . كأن عاصمة القطر هى كل شيء فى القطر . لأن الغاية من الحكومة الديمقراطية أن يشترك الشعب فى الحكومة وأن يحس المساواة الفعلية فى هذا الاشتراك

وقيام برلمان فى عاصمة الدولة واشتراك الشعب فى الانتخابات مرة كل أربع سنوات أو خمس سنوات لا يكفى لأن يحس الشعب هذا الاشتراك وأن تنبعث فى نفس أفراده المسئوليات المختلفة بشأن الواجبات المدنية

ومعقول أن تبدأ الحكومة الديمقراطية متركزة فى عاصمة الدولة وأن تسير مدة البداية سير الادارة البيروقراطية . ولكن مثل هذه الحال يجب الا تعيش طويلا . لأنها تناقض المبادىء التى تقوم عليها الديمقراطية من حيث انها حكومة الشعب . وتركز الادارة وتجمدها فى بيروقراطية تخرج من عاصمة الدول وتسرى عروقها الى انأى مكان فى القطر — هذا التركز يحرم الشعب من الاشتراك فى الحكم . كأن الحكومة تصير مجموعة كبيرة من الموظفين لها حاسة اجتماعية خاصة فيما بين افرادها . ولكن بينها وبين الشعب مايشبه القطيعة اذهى ليست مسئولة أمامه فى المدينة أو القرية وانما هى مسئولة أمام عاصمة الدولة تنظر الى هذه العاصمة فى الترقية والنقل والعقوبة وتلقى منها الاوامر وغير ذلك

واذا نظرنا الى الحكومة الديمقراطية كما نراها فى بريطانيا مثلا وجدنا أنها فى الحقيقة مجموعة حكومات . لأن المجلس البلدى فى المدينة ومجلس الكونتية ( المديرية ) ومجلس المركز ومجلس

القرية ـ كل هذه المجالس تقوم بالحكم وهى التى تنشىء المدارس والمستشفيات وتعين الشرطة او تشترك فى تعيين رجالها . وهذا الى القيام بتزويد النور والماء والاشراف على الزراعة والصناعة من وجوه مختلفة وبناء المنازل وشراء الحدائق . وحسب القارىء ان يعرف ان المجلس البلدى فى لندن تبلغ ميزانيته فى العام اربعين مليون جنيه ينفقها على التعليم والصحة وبناء المنازل وشق الشوارع وتمهيدها وتنظيم الميناء الخ . وهذه المجالس تنتخب كل ثلاث سنوات . وساكن لندن عند مايشترك فى هذه الانتخابات يحس مسؤلياته المدنية ويمارسها ويناقش المرشحين للانتخابات . والاتجاه الديمقراطى الحديث يطلب الاستكثار من الحقوق لهيئات الحكومة المحلية وذلك للناحية التعليمية فيها أى لانها تعلم الشعب بل تجبره على ان يتصل بشؤون مدينته أو بلدته أو قريته الحبيبة ولايتركها للهيئة المركزية فى عاصمة الدولة لكى تديرها بموظفيها

ونرجو أن نجد مثل هذا الاتجاه فى مصر وأن تكون لنا خطة ديمقراطية معينة هى زيادة حقوق الشعب بل اجباره على أن يتعلم كيف يحكم نفسه



ينشب عندنا من وقت لآخر خلاف بين الجهات الادارية المختلفة بشأن حق كل منها فى تأدية بعض الأعمال . فاذا تأملنا ماوراء هذا الخلاف من مبادىء وجدناه ينحصر فى الأغلب فى الاختيار بين الادارة المركزية من عاصمة الدولة وبين الادارة المحلية فى مكان اخر . فقد تنظر فى الجرائد فتجد خبرا عن محطة الاذاعة وهل يجب أن تستقل أم يجب أن تكون تحت اشراف وزارة المعارف أو تجد خبرا آخر عن الجامعة وهل هى حرة فى اختيار بعثاتها وتعيين أسماء أعضائها وقيمة ماينفق كل منهم أم يجب أن يكون هذا كله من حق وزارة المعارف

وقد ضربنا المثل بوزارة المعارف . ولكن يمكن أن نزيد الامثلة فى سائر الوزارات . فان وزارة الداخلية مثلا قد تتوهم الاصلاح فى القرى من جهة واحدة هى اشرافها على تعيين الشيخ أو الخفير أو العمدة . كما أن وزارة الصحة قد تبالغ فى اشرافها حتى تطالب طبيب المركز بواجبات كتابية تحيله أحياناً الى كاتب أكثر مما هو طبيب

ومن طبيعة الهيئات أن ترغب فى الاستئثار . ولذلك لانستطيع أن نلوم احدى الوزارات على ماتبدى من غيرة ورغبة فى التدخل وزيادة فى ادارتها المركزية ، وخاصة اذا علمنا أنها نشأت وعاشت

على هذه التقاليد حتى يكاد الاستقلال المحلى يكون غريبا من مزاجها ونزعتها الادارية .

والواقع اننا فى هذه السنين الاخيرة نسير على مبدأين متناقضين بل أحيانا متصادمين ، هما حصر الادارة وتمركزها فى عاصمة الدولة أى فى الوزارات . وهذا هو المبدأ التقليدى القديم . أو السير على المبدأ الثانى وهو الاستقلال المحلى لادارات صغيرة خاصة مختلفة

وليس شك أننا انتفعنا بالتمركز الماضى . لأن كل أمة تبتدىء فى الاخذ بالحضارة العصرية تحتاج إلى نظر جديد تضطر الى الاعتماد على المركزية دون الاستقلال المحلى . ولذلك انتفعنا مثلا بمصلحة التنظيم للقاهرة وبتعيين العمد برأى وزارة الداخلية وبالتمركز العام فى المدارس الحكومية ، لان هذا التمركز أتاح للحكومة اختيار الاكفاء الخبيرين للقيام بالعمل الفنى . ولو أنها تركت هذا العمل لهيئات مستقلة بعيدة عن رقابتها أو اشرافها لتسرب الفساد الى هذه الهيئات

ولكن كل مصرى مثقف يتصل تفكيره السياسى بالتطورات الحديثة يدرك اننا قد بلغنا الآن طورا من الكفاءة يسمح لنا بالاستقلال المحلى ويطالبنا بهذا الاستقلال باعتباره احدى ثمرات النظام الديمقراطى كما هو أحد أركانه . وهو النظام الذى نعمل لتثبيته ونعممه فى أنحاء البلاد . ولذلك يتجه تفكيرنا نحو ايجاد مجلس بلدى للقاهرة أى ايجاد هيئة محلية مستقلة يشرف عليها الشعب ويراقبها بدلا من مصلحة التنظيم التى تشرف عليها وزارة الاشغال وتراقبها . كما اننا نؤثر استقلال الجامعة فى تنظيم الثقافة وارسال البعثات على أن تدخل وزارة المعارف . بل اننا نتشوق الى اليوم القريب حين يرى القارىء استقلال القرية ، التى تختار عمدتها ومشايخها وخفراءها عفو ارادة سكانها بدون تدخل وزارة الداخلية أو اشرافها . وليس بعيدا ان نتدرج من القرية الى المركز فالمديرية حين يأخذ الاستقلال المحلى مكان المركزية ، كما هو الشأن فى بريطانيا وغيرها

ولذلك نقول اننا يجب أن نبقى متيقظين لجميع الخلافات التى تنشب من وقت لآخر بشأن الادارة . وان نميل على الدوام الى ناحية الاستقلال المحلى دون التمركز باعتبار أن الاول يؤدى معنى الديمقراطية ويدعم نظامها فى حين ان الثانى قد ينتهى بالمبالغة فيه الى ايجاد بيروقراطية كثيرة المساوىء . والاول يربى الشعب على الاشتراك فى الادارة بل يضطره الى ممارسة هذه الادارة فى حين أن الثانى يجعل الشعب بمنأى عنها

والواقع أن حكومتنا – كما قلنا – أخذت في السنوات الاخيرة بمبدأ الاستقلال المحلي فسلمت لمصلحة السكك الحديدية باستقلالها . وكذلك فعلت مع بنكي التسليف الزراعي والتسليف العقاري وكذلك تعمل حين تضع الآن الاسس التي سيقوم عليها المجلس البلدي للقاهرة . وهي لم تندم قط على مثل هذا التفرع الذي يعد في الحقيقة تكشفاً ونموا في الجسم الاجتماعي للدولة . وعلى ضوء هذا التكشف نستطيع أن نعرف بأي المبادىء نأخذ حين ينشب خلاف مثلا بين احدى الادارات والاخرى . لاننا يجب أن نميل في كل وقت الى ما يؤيد الاستقلال المحلي دون التورم المركزي

## الرياضة

كانت الرياضة تسلية . ولكنها صارت في ايامنا مرانة ثم عبادة يؤمن بها كثير من الجمهور شبابهم قبل صبيانهم بل كهولهم احيانا كأنه لايمكن احدا ان ينال الصحة الا اذا تصبب عرقه كل يوم بعد مجهود عضلي كبير من القفز او الجرى أو التلوى

والشائع ان الرياضة ترويح . واننا عندما نجهد اذهاننا بالتفكير والحساب والحسبان في المكتب او حين نجهد عضلاتنا بعناء الحركة في عمل المصنع نستطيع أن نروح عن انفسنا باللعب والرياضة ولكن هذا الرأي قد اتضح خطأه بل خطله . لان علاج التوتر هو التراخي وليس هو التوتر . فاذا كانت اعصابنا وعضلاتنا تتوتر وتتعب وقت العمل فانه يجب ان نعالجها بالتراخي بالنوم أو ماهو أقل منه من الاستلقاء والاسترخاء

وقد وجدت صحة هذا الرأي بالتجربة . ذلك ان قسمت جماعة من العمال في مصنع طوائف وعولجت احداها عقب فترات متساوية من العمل بالرياضة . واخرى بالموسيقا . واخرى بالمطالعة واخرى بتناول المرطبات والحديث . واخرى بالاستلقاء والسكون . فوجدت ان هذه الطائفة الاخيرة هي التي ارتاحت اكثر من غيرها وهي التي استطاعت ان تستأنف العمل بقوة واتقان اكثر من غيرها

رئيس الوزارة الانجليزية



اصبح المستر تشمبرلن قبلة الأنظار فى هـذا الكفاح القائم بين الديمقراطية والديكتاتورية . وترى هنا صورته مع السيدة عقيلته

# السودان

مقتبسات من محاضرة لسعادة اباظه بك

وجدت ان أكثر من ثلثي السكان — وعددهم نحو ستة ملايين — عرب مسلمون ، ترجع أنساب معظمهم الى قبائل عربية مازالت مقيمة ومعروفة في مصر وكثيرون منهم ترجع أصولهم الى قبائل نزحت من الحجاز — وهم شديدو التمسك بتقاليدهم والاعتزاز بأصولهم حتى انهم ليترفعون عن مصاهرة المسلمين من زنوج الجنوب — ومعظمهم من الوثنيين — مهما علت مراتبهم — وينظرون اليهم نظرة السيد للمسود .

ولايكاد الانسان يجد فرقا بين مظاهر الحياة عندهم وعند أهل الريف المصرى — والصعيد بنوع خاص — مع الفارق فى ملبسهم الذى يتكون فى الغالب من عمامة بيضاء وجلباب أبيض وحذاء من صنع البلاد أو من الأحذية اليابانية الرخيصة — وهذا لباس عامة الناس الذى يبدو على الدوام نظيفا ناصع البياض — أما الخاصة فيلبسون العمامة البيضاء والجبب والقفاطين من أقمشة حريرية أو تيل أبيض ناصع فى أغلب الأحيان . وأما طبقة الموظفين فيلبسون اما الملابس الأفرنجية المعروفة واما الجلاليب البيضاء والعمامات ، فلبسها مباح داخل دواوين الحكومة ، كما أن جميع الطلبة السودانيين حتى فى كلية غردون يلبسون العمم والجلاليب البيضاء مراعاة لأحوالهم الجوية والاجتماعية على مايقال .

وأما النساء فى المدن فمحجبات يخرجن فى الطرقات مؤتزرات بملاءات خفيفة من مختلف الألوان ، ولكن الغالبية بيضاء — وأما مايقال عن العرى فقاصر على أهل الجنوب من الزنوج بل ان هؤلاء يتدرجون نحو الاكتساء ، بفضل جهود الحكومة .

ومن أظهر صفاتهم الكرم الذى يصل الى حد الاسراف . فى ضيافاتهم العادية يقدمون للضيف

الشربات والشاى والقهوة المعروفة بالجبنه وفى موائد الموسرين منهم وبعض المتوسطين يقدمون الى الضيوف ألوان الأطعمة العديدة على النظام العصرى ثم يردفونها بألوان الأطعمة الوطنية الشهية ومنها أصناف لذيذة جدا تفضل كل ألوان الطعام الافرنجية التى يؤثرونها فى ولائمهم ، مبالغة فى الاكرام وحبا فى المظاهر التى يعنون بها الى حد كبير .

والسودانيون أهل شجاعة غريزية وراثية — وللرجل الشجاع قيمة فى المجتمع — ولهم فى تربية روح الشجاعة فى الافراد أساليب فطرية لم تزل شائعة فى أهل الريف بنوع خاص وهم الذين لم تطبعهم مدنية العواصم بطابع الرفاهية والنعومة . ولعنصر الشجاعة أكبر مقام فى المفاضلة بين المتقدمين من الشبان لخطبة الفتيات .

ومن أبرز صفاتهم الاباء وعلو النفس فهم لايقبلون الضيم ولا العنف والاذلال . بل قد تفعل فيهم كلمة طيبة فعل السحر ولهذا تحرص الحكومة هناك على أن تضع من الحكام من يستطيع تنفيذ سياستها وقوانينها باللين والمرونة والمكياسة ، اقتناعا منها بأن أساليب الشدة هناك سياسة مفلولة السلاح



أجمل الشهور هناك تبدأ من نوفمبر حتى منتصف ابريل وفى هذه الفترة من السنة قد يكون جو السودان من أبدع أجواء العالم لاعتداله بين البرد والحر وجفافه الباعث على النشاط .

ثم يبدأ فصل الحر من منتصف أبريل الى نهاية يونيه وهى الفترة التى لاتطيب الغرباء خلالها الاقامة هناك. وترتفع الحرارة حينذاك مابين ٤٢ و٤٧ درجة وتهب بين حين وحين عواصف رملية معروفة بالهبوب تسد الأفق وتنفذ الى داخل المبانى من أحكم المنافذ — ولكنها لاتؤذى العيون ولا مسالك الهواء فى الانسان — ثم لاتلبث أن يعقبها مطر يصفو بعده الجو ويتجه الى البرودة المستحبة فى ذلك الأوان .

أما خلال شهرى يوليه وأغسطس فالجو هناك يكون مرغوبا فيه الى حد كبير بفعل الأمطار التى يتوالى نزولها فيكسب الهواء برودة تصل معها درجة الحرارة الى ٣٣و٣٥

# عبث التاريخ

لبول فاليرى عضو الاكاديمية الفرنسية

مما لا يقبل الريب أن العقول المنصرفة الى التفكير فى الغد انما ترى الحاضر على ضوء الماضى وتهتدى بحوادث التاريخ لمعالجة شؤون المستقبل

وهذا هو الخطر . إذ ليس هناك أى فارق بين التاريخ يكتبه مؤرخ كتاسيت أو ميشيليه ، أو فنان كشكسبير أو بلزاك

التاريخ نقل وسرد وفن . وبقدر ما يكون المؤرخ رشيق العبارة ، فاتن الاسلوب ، بقدر ما يؤثر فينا ، ويقنعنا بحقيقة الوقائع التى يرسمها . على ان فى حوادث التاريخ معجزات يقف عندها المؤرخ حائرا لا يعرف لها سبباً ولا تعليلا وهذا يرغم القارىء على الاشتراك فى التاريخ بنفسه وتفسيره وفق هواه . وتقرير ماهو حقيق منه وما هو خيالى . والمدهش أن يكون التاريخ فناً متعلقاً بفكر المؤرخ وعاطفته ومزاجه وأسلوبه ، وبشخصية القارىء واحساسه وميوله ثم تتخذ منه اداة للحكم على الحاضر ، ونسترشد بسير حوادثه وتطوراته وتفاعلاتها لتنظيم المستقبل

والواقع انه لم تعد ثمة علاقة وثيقة بين الماضى والحاضر . وهب ان فلسفة التاريخ القديمة كانت صحيحة فهى قائمة على نظرية ان العالم كتل متفرقة مختلفة المصالح لا تنفك تتنابذ وتتناحر فى حين انه اليوم وحدة اقتصادية ان لم تطبق عليها فلسفة غير تلك اصابها الانحلال والموت لا محالة . والمشاهد فى أوربا ان عواطف ساستها واطماعهم انما تنشأ من مطالعات التاريخ ، وذكريات وقائعه ، والرغبة فى تطبيق قوانينها القديمة على دنيا جديدة لا تمت اليها باية صلة . والسياسى الاوربى اذا ما عرض له حادث خطير لا يفكر فى ان هذا الحادث فريد فى نوعه وانه يرتبط بعدة حوادث لم يعرف التاريخ لها شبيهاً ، وانها تتطلب حلا مبتكرا جديدا لا يفكر فى هذا ، بل يرجع بذاكرته الى ماوعته من

محفوظات التاريخ يستهديها الفكرة والعمل ، هاربا من الابتكار والخلق ، متجنباً مقابلة الحادث الجديد بحل جديد من نوعه يبتدعه ابتداعاً ويوفق بينه وبين مطالب الساعة . وهكذا يحتل التاريخ ذهن السياسي ويستعبده . وهكذا تردد الانسانية اليوم ما فعلته بالامس ، بل هكذا يتقدم العالم ويتجدد ويظل مع ذلك محكوماً بروح التاريخ الغابر وفلسفته البالية

لو ان شارل الاول لم يعدم لكان فى الامكان أن يعفى عن لويس السادس عشر ، ولو ان بونابرت لم يفكر طويلا فى تحويل نظام الحكم الرومانى من جمهورية الى امبراطورية تستند الى السلطة العسكرية ، لما فكر فى تنصيب نفسه امبراطورا

لو ان روح التاريخ القديم وأساليبه لم تكن مستولية على بسمارك فى مؤتمر برلين لما اقتصر على التفكير فى مصلحة بلاده ضمن حدود أوربا فقط . ولما دفع بالدول الاوربية الى الاهتمام بالمستعمرات والتنازع عليها ليبقيها متنافرة متخاصمة دون أن يفطن الى أن المانيا سوف تطمح ذات يوم الى الحصول على نفس تلك المستعمرات التى تركت للآخرين امتلاكها فتحتم الدول كلها عليها كما وقع فى الحرب الكبرى

فبسمارك قد فكر فى المستقبل ، ولكنه لم يفكر فى امكان وجود مستقبل جديد آخر غير ذلك الذى استوحاه خياله من روح التاريخ وحوادثه

ومما لا شك فيه ان التاريخ أشد فتكا بالامم من الاوبئة ، فالقادة يفسرونه وفق اهوائهم ، والشعوب تحلم فى ظلته بالمظالم غير المتناهية ، وتنتشى بالمفاخر الحربية الزائفة ، وتذكر الخصومات الوراثية الفاجعة ، وتنمى فى نفوس الابناء والاحفاد غرائز البطش والاضطهاد كما هى الحال فى البلاد الديكتاتورية اليوم

# الى شباب النيل

للاستاذ فريد كامل

| | |
|---|---|
| يا شبابا وجدت مصر بهم | كنزها المجبوء للمستقبل |
| وأعدت منهمو عدتها | بالحجى والعلم أو بالاسل |
| قد أعذتم أن تنوا عن قصدكم | أو تحيدوا عن سواء السبل |
| فاطلبوا مجدا به أجدادكم | بلغوا هام السماك الاعزل |
| رفعوا فوق السهى أوطانهم | ما ارتضوها فى حقير المنزل |
| هذه آثارهم دلت على | فضلهم فى الغابرين الأول |
| فانسجوا أنتم على منوالهم | وخذوا عنهم رفيع المثل |

• • •

| | |
|---|---|
| دمر الظلم القرى من قدم | فاحذروا من شر هذا المعول |
| واجعلوا العدل سياجا للحمى | فهو للاقوام أقوى معقل |
| وارفعوا للحق حصنا عاليا | يره المظلوم كهف المؤمل |
| أكرم الانصاف عند الله ان | تنصفوا الخصم كانصاف الولى |
| انما العدل أساس الملك فى | محكم الذكر المبين المنزل |

• • •

| | |
|---|---|
| قابلوا الرأى بصدر واسع | ان أصيلا كان أم ذا خطل |
| للنقاش الحر صونوا حرمة | شأنكم فى مسجد أو هيكل |
| ان فى معترك الآراء قد | ح زناد الحق حتى ينجلى |

• • •

أنجزوا الوعد وأوفوا عهدكم ... انما المسؤول عهد الرجل
إن نعم قولوا نعم أو لا فلا ... تعصموا بالصدق كل مقول
لا تهابوا قولة الحق ولو ... بانت الاعناق رهن المقصل
ان يكن من قاد جيشا بطلا ... فشجاع الرأى أحجى بطل

• • •

ان سر الغرب فى اعتلائه ... بما اعتلاه من مقام أول
وضعه الاشياء فى موضعها ... فى نظام شامل مكمل
فانبذوا الفوضى وأقصوا ظلها ... عن ضئيل الشأن أو عن جلل

• • •

كرموا المرأة والشيخ ولا ... تغفلوا حظ الطفل المهمل
فى مغانى الدرس فى البيت وفى ... مكتب أو مصنع أو محفل
نزهوا النفس وروضوها على ... خلة الفضل النبيل الامثل

• • •

قوة الشعب شباب ناهض ... عوده صلب متين العضل
طاهر الجسم نقى النفس من ... شر لوثات الهوى المبتذل
عازف عن نزغات جيله ... فى اصلاح القنات المستدل
باذل للوطن الروح فدى ... صادق الايمان بالله العلى
مولع بالعلم لا يبغى به ... بدلا — وهل له من بدل

• • •

يا شباب النيل هذا يومكم ... انكم للنيل كل الامل
إن تجيبوا يجر عذبا كوثرا ... أو قعدتم فهو ماء الحنظل
ما بغير العلم والاخلاق قد ... علت الاوطان منذ الازل

# الخدمة الاجتماعيـــــــة في الهند

للاستاذ حسين عرفى

الهند قارة واسعة ذات نظام عجيب وعادات غريبة ، يلذ لكل باحث اجتماعى أن يجول فيها ليدرس جميع مشروعاتها الاجتماعية التى تقوم بتنفيذها هيئات مختلفة تكافح وتناضل ضد بعض عادات غريبة هى السبب فى انحطاط الريف الهندى ، وضد كثير من الناس الذين يحافظون عليها ويتمسكون بها لأنها منصوص عليها فى دينهم وموضوعة فى كتبهم السماوية . لذلك أعتقد أن فى الهند مجالا خصبا للدراسات الاجتماعية ، لأن الاجتماعى يمكنه أن يدرس كل هذه المشاريع الجبارة ويمكنه أن يرى بنفسه أسباب نجاحها وأسباب فشلها .

نظام المجتمع الهندى غريب جدا فهناك عدد من الأديان وعدد من الطبقات لكل منها نظام خاص فى معيشتها وأعمالها وطقوسها الدينية ، واذا تكلمنا على الطبقات فانما نتكلم عن الاغلبيه التى تدخل تحت لواء الدين الهندوكى الذى قسم الناس الى طبقات مختلفه أرقاها البراهمة وأدناها المنبوذون. وليس المجال هنا واسعا فنتحدث عن هذه الطبقات بل أترك هذا لمقال آخر فنتحدث عن المشروعات التى تعمل على تنفيذها الحكومات المختلفة فى الهند والجميات والأحزاب وخلافها .

ولما كنت أعتقد أن برنامج العمل الاجتماعى الذى يسير عليه المؤتمر الهندى وهو أقوى حزب سياسى يرأسه رجل داهية ويرعاه المستر غاندى ، من أهم المشروعات ، لذلك سأقصر كلامى هذه المرة عن أعماله وأتحدث باختصار عن هذا العمل الاجتماعى العظيم الذى أخذ المؤتمر الهندى على عاتقه تنفيذه لتحسين حالة الهند الاجتماعية والاقتصادية ، فبتحسينها تتحسن الحالة السياسية

وقد خصص للدعاية جرائد عديدة وأفلام سينمائية روائية مدهشة وأغان يلقيها أشهر المغنين

بأعذب الألحان فتملأ منها اسطوانات ويستمع اليها الأهالى فينشدون بالألحان ويستفيدون بالمعنى ، فبدلا من كلام الحب والغرام يستمع الفلاح الى كلام ذى فائدة يقوى مداركه ويرقى شعوره ويلقى عليه دروسا فى الصحة والتربية والوطنية وبألحانه المدهشة التى تسحر لبه وتجعله ينشدها ليل نهار .

يرعى كل هذا المؤتمر الهندى وراعيه المستر غاندى الذى ينادى شعبه ويطلب منه أعمالا جبارة ومشاريع هائلة فى جريدته الفتية التى تعبر عما تتمخض به عقليته الجبارة من مشاريع لرفع مستوى الحياة الريفية وخصوصا مستوى حياة أكبر الطبقات عددا وأحقرها شأنا وهى طبقة المنبوذين الذين أطلق عليهم غاندى لقب « الهاريجان » أى أبناء الله ولقب جريدته بهذا الاسم حتى يزيل منهم الشعور الذى توارثوه من أجيال بحقارتهم وعبوديتهم لباقى الطبقات وحتى يعلم هذه الطبقات الأخرى ويدربها على احترامهم

وقد نجح مسعاه أخيرا فى كثير من المقاطعات مثل ترافنكور وكوتشن وغيرهما من المقاطعات الهندية فأصدر حكامها قانونا يقضى بالسماح لهؤلاء الهاريجان بالدخول الى المعابد كغيرهم من الطبقات وقد لاقى هذا القانون معارضة شديدة من الكهنة ولكن المستر غاندى ، أوكما يلقبونه « بغاندجى » ابتعادا عن كلمة مستر الانجليزية ، قضى على هذه المعارضة قضاء مبرما بزيارة المعابد ودعوة الهاريجان الى الاشتراك معه فى التعبد وبتزويج أحد أفراد أسرته الى احدى بنات الهاريجان فكان لذلك ضجة عظيمة لأن هذا يعتبر عارا كبيرا عند الطبقات الرفيعة التى منها المستر غاندى نفسه .



ويعمل المؤتمر الهندى الآن على تنفيذ كل هذه المشروعات التى يوصى عليها غاندى حتى أنه كثيرا ماينفق الجزء الأكبر من وقته فى تنفيذها تاركا الجزء الصغير لتنفيذ مشروعاته السياسية لأنه يعتقد أن مشروعاته الاجتماعية هى أساس مشروعاته السياسية فترى أعضاءه يذهبون الى القرى ويؤسسون جمعيات تعاونية وزراعية وصناعية وخلافها فى كل قرية يحلون بها

وقد توحدت هذه الجمعيات فى جمعية مركزية تلقب «جرام أوديوج باتريكا» أى «جمعية الصناعات القروية للبلاد الهندية » يشرف عليها المستر كوماراپا فى مدينة « واردة » وهو هندى مسيحى تلقى علومه فى أمريكا ويعتبر من أهم أعضاء المؤتمر الهندى ويحج الى هذه الجمعية مئات من القرويين كل سنة

ليدرسوا الصناعات القروية التي لا يستغني عنها القروي في قريته أو في منزله كطحن الغلال واستخراج الزيوت وعمل الأواني الفخارية ونسج الملابس وخلافها. وبعد أن يتخرج الطالب القروي منها يذهب الى قريته وقد اكتسب بجوار كل هذا وطنية صادقة وعزيمة وثابة فيرشد في أوقات فراغه اخوانه أهالي القرية ويعلمهم الطرق الصحيحة للقيام بهذه الصناعات ، وقد مكن ذلك كثيرا من القرويين من أن يزيدوا من دخلهم بعمل مايحتاجون اليه وبيع مايستغنون عنه

وقد سنحت لي فرصة التحدث الى المستر كومارابا وأخيه عند زيارتي للجمعية بمدينة وردة وهما شابان جريئان متحمسان جدا لعملها ومتمسكان بوطنيتهما وقد لخصا لي غرض الجمعية وهو بث روح الوطنية في هؤلاء القرويين وافهامهم حقيقة مركزهم في العالم وجعل القرية وحدة مستقلة تقوم بكل مايحتاج اليه من صناعات تتطلبها زراعتهم ومنازلهم. وهذه فلسفة عظيمة وقد ظهرت نتيجتها فأصبحت ترى القرويين يلبسون ملابس نسجتها أيديهم ويستعملون محاريث وغيرها صنعتها أيديهم . واني أعتقد أن هذا من أحسن الوسائل لتحسين حال الفلاح المصري بعد تغيير عقليته بالتعليم وتأسيس جمعيات تعاونية واجتماعية ودينية وادماجه فيها وتربيته على السير بها فيرتفع مستواه الاجتماعي والاقتصادي وتتحسن قريته وتصبح منازله نظيفة لأن مستواه الجديد سيأبى عليه الخضوع لمثل هذه الأحوال التي يعيش عليها الآن .

وقد حض المؤتمر الهندي أتباعه على استعمال كل لباس صنعته يد هندية وقامت حركة هائلة وجمعيات عظيمة لاستهلاك منتجات الصناعات السواديشي أي الوطنية فترى الآن الكل يلبسون المنسوجات الهندية سواء العظيم والحقير ، والوزير والفقير .

ومن أعمال المؤتمر العظيمة احياء القرى وتحسينها بشكل عجيب وبسرعة مدهشة مثل قرية تريبور التي عقد فيها المؤتمر هذا العام فقد كانت منذ سنة واحدة قرية حقيرة لا يسمع عنها أحد فاذا بها في غمضة عين وانتباهتها قد تغيرت حالها وانقلبت بلدة عظيمة جميلة ذات أعمال مهمة وعرفها القريب والبعيد وأنشئت بها حوانيت عديدة ومكاتب كبيرة للبريد والتلغراف والتليفون وأقيمت بها مبان جميلة وتغيرت عقلية أهلها فشعروا بأهميتهم وأقبلوا على تحسين حالهم حتى يمكنهم استقبال الملايين من الضيوف وزادت حركة التجارة والصناعة بها. فما هي المعجزة ياترى ؟ ليست بمعجزة

على الاطلاق ، ولـكن الحقيقة هى أنه بمجرد أن أعلن عن عقد اجتماع المؤتمر القادم فى هذه القرية أسرعت الحكومة ولجان المؤتمر المختلفة الى تمهيد السبيل وايجاد وسائل الراحة للملايين العديدة التى ستشترك فى المؤتمر وبذلك توحدت جهود الشعب والحكومة فأصبحت تريبور بلدة مهمة بعد أن كانت قرية حقيرة بالرغم من شهرتها التاريخية كعاصمة لاحدى الممالك القديمة جدا .

وقد اتخذ المؤتمر هذه الوسيلة لاحياء قرى الهند ، لذلك تجده يعقد اجتماعه كل مرة فى قرية مختلفة وبهذه الطريقة أحييت قرى عديدة وظهر لها وجود . فهل نحلم بمثل هذا العمل فى مصر ؟

ان الوزراء من أعضاء المؤتمر الذى أصبح فى يده الحكم فى ثلاثة أرباع المقاطعات الهندية ، يلفتون نظر الاجتماعى ببساطة ملابسهم ومعيشتهم وعظم أعمالهم الاجتماعية ، وهاهو أعظمهم من يلقب بغاندى الجنوب المستر راجا جوبلان تشاير ، اذا رأيته رأيت فيه رجلا ضئيل الجسم يرتدى « شبشبا » وقميصا ودوتى أشبه بالجونلا فى غاية من البساطة فاذا قيل لك انه رئيس وزارة فى مقاطعة يفوق عدد سكانها عدد سكان انجلترا كذبت عينيك ولـكن لو عرفت السبب لهذه البساطة أدركت أنه فيلسوف عظيم فهو يريد أن يضرب مثلا لغيره من الهنود ويبعدهم عن الاسراف والتبذير اللذين اشتهر بهما الهنود واللذين يقتلان فقر الأمة الهندية



فى احصاء اجتماعى وجدنا أن الرجل الهندى البسيط مثقل بالديون لأنه يصرف عشرة أمثال دخله فاذا كان مرتبه عشرة روبيات فى الشهر صرف على حفلاته الاجتماعية مائة روبية وربما زادت الى خمسمائة روبية

وقد ضرب المستر راجا جوبلان تشاير ضربة جريئة بانزاله مرتب الوزير من خمسة آلاف روبية الى خمسمائة روبية فقط حتى يمنع الوزراء من اعطاء مثل سىء لباقى الشعب وتراه هو ووزراؤه كل يوم فى اجتماع أو محاضرة ، فى مدرسة أو فى جمعية ، ويترأس المشاريع فيغرس الاشجار بيده ويقود القرية فى مشروع تنظيفها فيتناول المكنسة بيده ويفعل مايفعله الآخرون

وأهم عمل جرىء عمله هذا الرجل الجبار اصداره قانون تحريم الخمور فى مقاطعة سيلم كتجربة وأنشأ بدلا من محلات الخمور محلات كالمقاهى لبيع الشاى وفى اعتقاده ان الشاى أهون من الخمر ونظم القرويين فى نواد رياضية وحفلات تمثيلية حتى يصرفوا أذهانهم عن شرب الخمر التى يدمنها

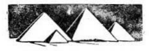
معظم سكان ريف الهنـد ويستخرجونها من البلميرا وهو يشبه البوظة المصرية فى طعمه ورائحتـه ومفعوله .

وقد أنشأ مدارس وفصولا صيفيـة لتدريب القرويين على ادارة النوادى والجمعيات التعاونية والالعاب الرياضيه فاصبح فى كل قرية ناد منظم عظيم ومكتبة بسيطة تحت اشراف خريجى هـذه المدرسة ونجح المشروع نجاحا مدهشا وتفذته مقاطعات اخرى كاحمد اباد والسند وخلافهما

هذا قليل من كثير من اعمـال المؤتمر الهندى ووزرائه وعمـاله فضلا عما ينشئه من مـدارس وماينظمه من محاضرات وقد قدم مشروعا يلقب « بمشروع المسترغاندى » أو (مشروع ورداه التعليمى) الذى يقضى بجعل المدرسة الالزامية تتكفل بمصاريفها دون أن تلجأ الى أى اعانة وذلك بتعليم التلاميذ صناعات مختلفة وايجاد أسواق لمنتجاتهم . وقد نجح المشروع وأصبح سهل التنفيـذ فى كثير من البلاد

وفى المقال القادم أتحدث عن مشاريع الحكومات المحلية والمركزية والجمعيات الاجتماعية ومجهودات الافراد لتحسين حال البلاد الاجتماعية





# جان جوريس

## زعيم الاشتراكية المعتدلة في فرنسا

للاستاذ محمد لطفي جمعه

كتب موريس باريس زعيم الوطنية المحافظة في فرنسا في مجلة الاخبار الادبية «لى نوفيل ليتريز» مقالا شيقا أنصف فيه عبقرية جان جوريس من حاسدي فضله أثناء حياته ، ولفترة طويلة بعد وفاته

كان جان جوريس شخصية فذة ، لا في فرنسا وحدها بل في أوربا جميعها . فقد ولد في جنوب فرنسا موطن الخطباء والفصحاء والزعماء (بوسويه ، دانتون ، ميرابو ، غمبتا ، الفونس دوديه الخ) وقضى نحبه قتيلا برصاصة مسدس أطلقها جاسوس مهووس ، ممسوس مخبول فاسق اسمه فيلان و(من المصادفة أن معنى الاسم شرير قبيح وغد الخ)

نشأ جان جوريس في أسرة كريمة غنية متدينة محافظة كما نقول عن أعيان صعيد مصر . وتلقى علومه الابتدائية والثانوية الى أن بلغ مصاف التعليم العالي في جامعة السوربون وكوليج دي فرانس بباريس فنبغ في الادب والفلسفة ، ومنح مقعدا لتدريس الفلسفة ثم اشتغل بالسياسة ، كما اشتغل بها مواطن له من قبل هو الماسوف عليه ليون جمبتا الذى أنقذ فرنسا من كوارث حرب السبعين

ولكن اشتغال جان جوريس بالسياسة لم يكن مقصوراً على الوطنية وحدها ، بل تعداها الى انتحال مذهب جديد وهو الاشتراكية المعتدلة . فقد رأى ما تعانيه الطبقات الفقيرة من العمال والمزارعين ، وما ينوؤون تحته من اعباء الحياة المادية التى قل في الطبقات العليا من يشعر بها

وكانت الاشتراكية في حداثة عهدها في انجلترا والمانيا (١٨٨٦) فنزل جان جوريس عن كرسيه ورشح نفسه لمجلس النواب ففاز بكثرة ساحقة . وبدأ معارضته لكل تشريع يحيد بالجمهورية عن

طريق الحرية والاخاء والمساواة

كان جان جوريس رجلا ضخما نخما متين الاسر مفتول العضل ، براق العينين واسع الفم جهوري الصوت فصيح اللسان بليغ العبارة ، وقــد صقله التعليم الاتباعى ( كلاسيك ) وآتته ضروب البيان تجرر أذيالها وقد خلص لسانه من لهجــات الجنوب فكان أوضح ما يكون كلاماً وأبعد ما يكون سهولة فى تنظيم الافكار وسردها فى الفاظ عذبة مقبولة ، وقد يخطب ساعات متتالية فلا يرتج عليه ولا يتلجلج ولا يتنحنح ولا يتلعثم ولا تدركه هيبة من السامعين وفيهم أمثال كلنصو وبريان وهريو وأوجانيور وبريسون وقليان من فحول البلاغة من أنداده ومعاصريه


جان جوريس

وكان قلمه لا يقل عن لسانه سهولة وفصاحة واصابة لغرضه. فأنشأ جريدة الانسانية Humanite فى سنة ١٨٩٣ وجمع اليها كبار الكتاب من أنصاره ومشايعيه أمثال جان لونجيه (اشهر كارل ماركس) وديكو رسي وبلوم ورونانيه وارتسقيد بريان نفسه (من فحول البلغاء والمحامين والمشترعين وقد ولى رياسة الوزارة مرات متعددة)

فكانت جريدة الانسانية على صغر حجمها وضعف ميزانيتها تتفوق كثيراً على الصحف الكبرى الغنية التى تضافر على اصدارها أفراد من أكبر السراة وشركات يضرب بثروتها المثل ( كالطان والدبيا والفيجارو الخ )

وكان جان جوريس لا يغلو فى شىء من المذاهب وقــد رسم لنفسه وحزبه خطة لا تختلف فى قليل أو كثير عن خطط كير هاردى فى انجلترا وأوجست بيبل فى المانيا

ومن غرائب المصادفات أن ثلاثتهم قــد قضوا نحبهم فى أيام متقاربة بعد اشتعال نار الحرب الماضية . وقد عال الجمهور موتهم كأنهم على موعد بالمصادفة المحض ولكن مذكرات كثيرة نشرت

وأسرارا أذيعت تشير من طرف خفي إلى أن الرجعيين والمحافظين وأحزاب اليمين ودعاة الحرب تآمروا فيما بينهم على أدناء منية هؤلاء الثلاثة خوفا من أن يكونوا عقبة فى سبيل الحرب واداة لتحريض العمال والمزارعين وهم سواد الامة على العصيان وهجر ميادين الحرب أو الامتناع عن التجنيد . ولا سيما أن الاشتراكية المعتدلة كانت متهمة قبل الحرب العظمى بحب السلم والعمل لتوطيد دعائمها ومحاربة الحرب بكل الوسائل

وقد كان مصرع هؤلاء الثلاثة سببا فى اهاجة الشعوب واظهار المبادىء المتطرفة كالشاعية فى روسيا وايطاليا والمانيا وهنجريا وفرنسا عقب الحرب مباشرة بل أثناءها « روزا لكسمبرج — بيلا كوهن — فيرى — أزانا — ماكدونالد — هندرسون — موزلى الخ » وقد ظهروا كلهم فى الاوطان التى صرع زعماؤها عشية الموقعة الكبرى . دع عنك دعاة الشاعية الموسكوفية فقد طموا الوادى على القرى ، حتى أمسى الناس يبكون حتى نحبوا على عهد جان جوريس وكير هاردى وأوجست بيبل

كان جان جوريس حر الفكر لا يتقيد برأى معين ولكنه ترك الحرية لزوجه وابنته فكانتا متدينتين حتى ان ابنته تلقت علومها أثناء حياته فى أحد الاديرة



قال موريس باريس يصف زيارته بيت الزعيم القتيل بعد مصرعه بساعات معدودة « بلغت عتبة الدار وقلبي كأنه معلق بجناحى طائر من شدة الخفقان . فكيف لى أنا الخصم اللدود لجوريس أن أغشى داره ميتا ، ولم أزره يوما فى حياته ، وكيف يفسر ذووه تلك الزيارة المشؤومة فى نظرهم . ولكن لم يكن لى بد من أداء دين الكرامة والتقدير الى أهله وذكراه مهما كلفنى الامر من تحامل أو حياء . فلقيتنى فتاته ، وهى ذات قوام وجمال وجلال . لم يكن الحزن قد ترك لها ما تصلب به عودها ، وقد فجعت فى أحب الناس اليها ، ولم يكن له ولد ذكر يتلقى عزاء الاحباب والمقدرين . تقدمت اليها ففقدت نطقى ، ألجم لسانى . فقالت لى :

«لقد بلغتنا رسالتك فشكراً لك . انك لا ريب تود أن تراه مسجى فتفضل واتبعنى» فصعدت الدرج الى غرفة نومه ، التى انقلبت معبدا صغيرا

وكان الرجل العظيم راقدا فى سريره كأنه فى غفوة ، ثغر باسم وجبين عال وضاح وتقاسيم وجهه

كأنها لوضوحها وقوتها لم يعد عليها الموت . لولا مالفوا حول رأسه من عصائب تخفى آثار الجراح

ولما رأت الفتاة تأثرى قالت هازلة Le Voila ولشد ما كان وقع هـــذه الجملة القصيرة على نفسى . انها كتاب من الآلام والتأنيب والحسرة والصبر والفقد الذى لا يعوض

كان جوريس غنيا سريا فلم يجرؤ أحـــد من خصومه أن ينسب اليه الطمع فى المال ، أو الجرى وراء الغنى ، وكان قد جاهر بزهده فى المناصب ، مالم يل حزبه كله الحكم فى وطنه فلم يعرف عنه انه اغترف ذهباً من ناحية من الناحيات ولم يعلم عنه انه حاد قيد شبر عن طريق حزبه الذى أسسه وتعهده وعمل طول حياته على تمانة عاية بوما كمنصو فى مسالة تفصيلية . فصعد جوريس الى المنبر وقال بصوته الذى كان يشبه أنغام الفيلونشيل ( مجلس النواب مايو سنة ١٩٠٩ ) « لقد بدا موسيو كلمنصو حياته فى هـــذا المجلس هنا بجوارى فى أحضان الشمال ، مجاهرا بمذهبه ، ثم ما زال يحبو ويخطو ويسترق الخطى ويدب حسب تتابع الاعوام ، وبلوغ رشد أغراضه ، حتى وصل من أقصى اليسار الى أقصى اليمين ، لقد صار الرجل الاشتراكى محافظا فى مدى عشرين عاما لقد تغير هو وتبدل ، فاصبح يلوم الذين ثبتوا على رأيهم . إنه يحفظه أن يبقى الرجال على ما عاهدوا وطنهم عليه ويسوءه أن يفخروا بمبادئهم ، ويسره أن يقلبوا ثيابهم ويتزحزحوا عن خطتهم اذن يواليهم ويشد أزرهم »

كان جوريس شبه زاهد ، وفيه كثير من أخلاق الدراويش والفقراء ، فما عنى يوما بثياب أنيقة ولا غالية ، بل كان يرتدى ملابسه مجهزة من تاجر الشعب ويفضل الاقمصة التى لا تفارقها غلالتها ويختار ربطة العنق التى تتصل بقطعة من المعدن لايكلفه احكامها موقفا فى المرآة ، ولم يلبس القفاز ولم ينتعل حذاء يزيد ثمنه عن بضعة فرنكات .

وناهيك برجل عاش ومات فى باريس مدينة النور وعاصمة الاناقة ومحفل الرشاقة ومجمع الأزياء الحديثة واسمه على كل شفة ولسان وهو مع ذلك يعيش فى بردين اثنين كالقين ورثهما المملق عن ابيه ولم يعرف قط اماكن اللهو فقد قادته قدماه ذات عشية الى حانة مكسيم ، بعد نزهة طويلة فنشى المسكان ليبل ريقه بشراب الليمون ، ولم يلبث ان عرفه السادة والنادم ، حتى هتفوا باسمه وحملوه على الاعناق واخرجوا عتاق القنانى من بطون الكهوف ، فلم يتذوق جوريس غير شراب الليمون ولم يقبل ان يكون ضيفا لاحد من عملاء الحانة التى جمعت فاوعت من البارونات والكونتات والوزراء

والاغنياء وعقائلهن من ربات الحجى والجمال

لقد ترك جان جوريس مؤلفات عدة اهمها

١ — تاريخ الثورة الفرنسية فى مجلدين

٢ — مشروع الحكم على النظام الاشتراكى واول فصوله تكوين الجيش الوطنى

٣ — قاموس الاشتراكية ٤ — الحقول والمصانع

٥ — تاريخ الكوميون ( وهو النظام الذى ابتكره الثوار عقب حرب السبعين )

٦ — الوف المقالات فى الصحف والخطب فى مضابط مجلس النواب

٧ — دروس ومحاضرات فى الادب والتاريخ والسياسة

نقول لقد ذهب دم جوريس هدرا ولكن الله انتقم له ممن اوردوه موارد الردى فقتلوا وشنقوا وفضح الاحياء منهم وحوكموا على الخيانة العظمى التى تكشفت عنها حوادث التجسس الاجنبى ولم يبق من اعدائه احد حتى لقى مصرعه اوميتة مغمورة

وقد اظهرت الحوادث انهم لم يكونوا يخشون جانبه خوف ابطال الحرب او تحريض الجند على رمى السلاح والتمرد حيال الغزو الاجنبي ولكن خوف ان يكشف سترهم ويهتك ثوب الرياء الشفاف الذى تدثروا به

وفى مشهده الفخم مشى كل عظيم فى فرنسا . وكان اكثرهم حسرة عليه اناتول فرانس الذى عاش بعده عشر سنين . وقد انتهز فرصة المرور بتمثاله فوقف وانتزع من شق سترته نيشان اللجيون دونور وهو اعلى نياشين الدولة الجمهورية وابى ألا ان يزين به صدر صديقه الراحل على مرأى ومسمع من جمهور المشيعين والنظارة وكانوا يعدون بمئات الالوف . فساد الصمت وتعطلت لغة الكلام ، فلما ادرك الشعب معنى الوفاء والسمو والعظمة التى احتوتها تلك المكرمة الصامتة انطلقت الحناجر بهتاف الميت والحى ، حتى بلغت عنان السماء

واليوم يحتفلون فى فرنسا بانقضاء خمس وعشرين سنة على وفاة جوريس وقد اضاعوه واى زعيم اضاعوا ؟ لقد وهب حياته للانسانية والوطن ولم يبق على المذاود إلا شر البشر !

اما الخير المصفى فقد اندثر . محمد لطفى جمعه

# أسس التربية الحديثة ومشاكلها

ثلاث محاضرات ألقاها الأستاذ بوفيه مدير معهد جان جاك روسو في القاهرة
وترجمها الأستاذ أمين مرسي قنديل

---

أصبحت الدعوة الى التربية الحديثة اليوم حركة واسعة تيسرها ان تضم جموعاً حافلة فى مؤتمرات دولية ومحلية يحضرها ألوف من المعلمين وممثلو عدد كبير من وزارات المعارف التى تزعم أنها اعتنقت مبادئها ومارستها بالفعل . فالنفر القليلون من رواد التربية الحديثة الذين اجتمعوا فى « كاليه » فى سنة ١٩٢٢ ، قد وضعوا أساس حركة عامة . ولذا صار من الضرورى أن نبين على وجه التحديد ما نعنى « بالتربية الحديثة » و « بالمدارس الحديثة » فإن هذه الألفاظ فى حد ذاتها لن تلبث أن تفقد مالها من معنى ، ومثلها فى ذلك مثل « الجامع الجديد » الذى رأيته فى قبرص منذ أيام قليلة وهو الآن أطلال ، ومثل « القنطرة الجديدة » فى باريس وهى اليوم تكاد تكون أقدم القناطر المقامة على نهر السين .

ومن بين الأصول والمبادىء العامة الكثيرة فى هذا الموضوع ، يمكننا أن نختار طائفة منها ونبرزها على أنها صفات أساسية مميزة للتربية الحديثة ، كتأكيد أهمية الطفل ، أو العناية بفكرة الميل والاهتمام ، أو اتصال المدرسة بالمجتمع . على أن القليل من التأمل يبين لنا أن كلا من هذه المبادىء قد وجد قبل التربية الحديثة ، فإذا ما كتب دج عن « المدرسة التى مركزها الطفل » وإذا ما فاخر الألمان بالاصلاح الذى يبدأ من الطفل وإذا ما اتخذنا نحن شعارنا فى معهد جان جاك روسو : يتعلم المعلم من الطفل . فمن المعروف أن أحدا لم يكن أكثر غيرة على الطفل من شيخ المربين بستالوتزى وأن فكرة الميل والاهتمام قد سبق اليها هربارت وجعلها محور نظريته فى التربية . وليس من الصعب كذلك أن نبين أن جون ديوى لم يكن فى كتابه « المدرسة والمجتمع » أول من قال بضرورة الاتصال

الوثيق بين التربية والوسط الاجتماعي ، بل قد سبقه الى ذلك الكثيرون في كل هيئة تعليمية وجدت في كنف الدول أو الكنائس أو الجماعات على اختلاف أنواعها .

ومن المهم أن نبني تعريفنا للتربية الحديثة على أساس لانغمط فيه فضل المدارس القديمة ، فليس أبعد عن الصواب من أن يظن البعض أن الذين يتكلمون عن التربية الحديثة إنما يقصدون بذلك الدعاية لنوع خاص من التربية يفضلونه والحط من قدر نوع آخر لايميلون اليه ، من غير أن يعنوا بتحديد الأسباب التي تبرر هذا التفضيل .

والذي يبدو لي أن الحد الفاصل بين القديم والجديد هو في اختلاف النظر الى الصفات الأساسية للطفولة . فالى وقت قريب كان أكثر مايسترعي نظر المعلمين في الطفل قدرته العجيبة من حيث هو كائن مستقبل يتقبل في سنواته الاولى شتى أنواع المعلومات ويختزنها في ذاكرته بسهولة ، وتنطبع فيه العادات صالحة كانت أم طالحة من غير عناء ، وتثبت هذه العادات وتلك المعلومات في نفسه فلا يسهل محوها . وكان الرأي الشائع أن مايفوت الانسان تعلمه في صغره لن يستطيع تحصيله في كبره بعد أن تقل هذه القدرة على التقبل فيه . ولقد كانت الصورة التي يتخيلها المربون للطفل من عهد قدماء اليونان الى القرون الوسطى ثم الى أيام جون لوك هي صورة يمثل فيها عقل الطفل بلوح من الشمع تنطبع عليه الآثار الحسية ونتائج التعليم انطباعا لايمحى ، أو هي صورة القطعة من الصلصال في يد الخزاف يشكلها كما يشاء . ومادام ذهن الطفل له هذه القدرة العجيبة على الاستقبال فلننتهز هذه الفرصة لملئه بشتى المعارف من ألفاظ وأشكال وحقائق ، ولنبادر الى تشكيل خلقه وصبه في قالب ثابت جميل في هذه الفترة التي يكون للمؤثرات الخارجية فيها ذلك الاثر البليغ .

وان مجرد النظر في هذه الصورة للطفولة لكاف للدلالة على مافيها من عناصر صواب لاتنكر فاذا كانت التربية القديمة كما أعتقد مبنية على أساس أن الطفل قابل ، فليس معنى ذلك أن هذا الاساس واه ، وأنه يحق لنا أن نهدم كل مابني عليه . ومع ذلك فهناك تربية حديثة . وإذا لم يكن من الصواب إطراح الفكرة القديمة عن الطفولة إطراحا كليا فان من اللازم تكملتها بوجهة نظر جديدة . فالطفل قابل ولكن من الخطأ أن نظن أن قابليته هذه هي صفته الوحيدة أو الأساسية . ولاشك أننا كنا ندرك طول الزمن الماضي كله أن صور الشمع والصلصال هذه لاتعدو أن تكون

صورا وتشبيهات ، فلا يصح اعتبارها وصفا أو تعريفا لعقل الطفل . فالطفل ليس مادة عديمة الحياة كالشمع أو الصلصال ، ولكنه كائن حى ، والحياة لا يمكن تعريفها إذا أهملنا قدرة الكائن الحى على تلبية دواعى بيئته فالحياة تنطوى على التلبية أو رد الفعل — أى على النشاط والفاعلية . واذا كان الطفل كائنا حيا فهو بالضرورة فاعل ، ناشط .

وربما كانت هذه الحقائق معروفة من قديم الزمان . ولكن « علم نفس الطفل » ( وهو علم حديث لم يكد يمضى على بدء وجوده الحقيقى أكثر من ٤٠ سنة ) قد وجه نظرنا الى سبب آخر يدعو الى اعتبار الطفل ناشطا بالضرورة فالطفل ليس حيوانا فحسب ، ولكنه حيوان ناشىء ، حدث والحداثة يمكن تعريفها بانها عهد النمو ، ومن المعروف الآن أن النشاط هو العامل الهام فى النمو الجسمى والعقلى .

وقد بين هذا بشكل أخاذ العالم الألمانى كارل جروس فى كتابه المشهور عن لعب الحيوان . وقد كان اللعب مدة طويلة من المشاكل التى تواجه علماء النفس . إذ لماذا يستنفد الانسان كل ذلك القدر من طاقته فى أمور يبدو أنها لا تؤدى الى نتيجة تستحق الذكر ؟ لم يجد العلماء جوابا شافيا عن هذا السؤال طالما كانوا يقصرون نظرهم على لعب الراشدين . ولكن جروس بين أن اللعب عند أنواع الحيوان هو فى الغالب — إن لم يكن دائما — من خصائص الصغار وحدهم . وفوق ذلك فقد كشف عن أمرين بسيطين ولكنهما يلقيان ضوءا وضاحا على الموضوع . أولهما أن لكل نوع من أنواع الحيوان ألعابه الخاصة . فالقطيطة تجرى وراء لفافة الخيط أو ورقة شجر جافة ، ولا يفعل ذلك فرخ الدجاجة أو الطفل البشرى . وقد تلعب صغار الماعز بأن ينطح بعضها بعضا ، ولكنك لا ترى جروا أو حمارا صغيرا يفعل مثل هذا . والامر الثانى أن أنواع اللعب الخاصة بكل حيوان لها علاقة ببعض أنواع السلوك المفيدة لذلك الحيوان فى كبره . فالقطة تنقض على الخرقة المتحركة فى وقت لا تكون فيه قادرة على الجرى وراء الفيران ، ولكنها ستصطاد الفيران فى مستقبل حياتها بطريقة مماثلة للطريقة التى تستعملها الآن فى القبض على الخرقة أو لفافة الخيط . والعنز حينما يتم نمو قرنيها ستستفيد من الحركات التى مارستها برأسها وهى صغيرة ، وكل هذا معناه أن اللعب عند صغار الحيوان يمكن أن يعد تمرينا إعداديا لازما لنمو وظائف أعضائها .

وقد كان صديق كلاباريد الذى تعرفونه حق المعرفة أول من بين ما للحقائق التى كشفها جروس من الأهمية العظمى للتربية . فاذا كان الطفل يقضى معظم وقته فى اللعب فان هذا هو الشىء الطبيعى الذى ينتظر منه ، فاللعب هو الطريقة التى أعدتها الطبيعة لاظهار استعدادات الطفل الجسمية والعقلية ولنموها ؛ واننا لنحسن صنعا ، نحن معاشر المعلمين ، إذا تابعنا الطبيعة فى أسلوبها . ولكنكم ترون كيف يؤدى بنا هذا كله الى اعتبار الطفل فاعلا أو ناشطا بالضرورة بحكم كونه كائنا حيا فى طور النمو

وخلاصة القول أن عصرا جديداً فى تاريخ التربية قد بدأ منذ اللحظة التى انتقل فيها جل اهتمامنا من قابلية الطفل أو قدرته على التلقى الى فاعليته أو نزوعه الى النشاط والعمل

وقد يبدو لكم كل هذا من الأمور الظاهرة التى لا تحتاج الى تدليل ، وقد يكون من الواجب على أن أعتذر عن اطالة الحديث فى نقط لا تظهر ذات خطر كبير . ولكنى لا أحسب نفسى مبالغا إذا قررت أن جميع مشاكل التربية بلا استثناء تبدو لنا فى شكل جديد متى تحولنا إلى وجهة النظر الجديدة هذه . ولضيق الوقت سأضرب لذلك بعض الأمثلة وأترك لكم لذة كشف غيرها

إن مجرد دخول غرفة الدراسة والنظر الى ما فيها من أثاث وكيف رتب كاف للحكم عن أى الاتجاهين هو السائد على عقل المعلم أو السلطات المدرسية . فما اسم المكان الذى يعد ليتلقى الطلاب فيه المعلومات عن طريق الأذن والعين على الغالب ؟ قاعة الاستماع أو المسمع . وما اسم المكان الذى يعد ليقوم الطلاب فيه بنوع من أنواع النشاط ؟ قاعة العمل أو المعمل أو المصنع ( الورشة ) والآن من أى النوعين غرف الدراسة بمدارسنا ؟ أمسامع هى أم معامل ومصانع ؟

ثم انظر الى بناء المدرسة بوجه عام . ما نسبة الصالات المعدة للنشاط العملى فيها ؟ وما نسبة الغرف التى لا تسمح للتلاميذ إلا بأن يجلسوا ويفتحوا عيونهم وآذانهم ، ينظرون الى سبورة أو خريطة وينصتون الى صوت المعلم

وجدول الدروس ما شأنه ؟ إذا كان ما يعنينا هو إصغاء التلاميذ فاننا سنحاول تقصير الحصص لاننا نعلم حق العلم أن المدة التى يستطيع التلميذ أن يواصل الانتباه فيها لما يلقى عليه ليست طويلة . أما فى المدارس الحديثة ، فالمشكلة على العكس من ذلك تماما : كيف نرتب الامور بحيث نهيىء للتلميذ الفرصة لان يستمر نشاطه فى الموضوع الواحد أطول مدة ممكنة . فاننا نحن البالغين إذا شرعنا

فى عمل لا نحب أن نقاطعه بعد نصف ساعة أو ٤٥ دقيقة . فلم نقاطعه إذن ما دمنا نريد أن ندربه على نوع من العمل شبيه بعملنا ؟

والكتب المدرسية كيف نجددها ؟ إن الكتب المقررة فى المدارس التى تسير على الأساليب القديمة قد أدخل عليها تحسين عجيب . فهى تطبع طبعاً واضحاً بقدر الامكان وقد أضيفت اليها الجداول والخرائط والملخصات ، وجعلت الكلمات الهامة بخط ثقيل يلفت النظر اليها . وكل ما فى هذه الكتب من صور وخرائط وغير ذلك إنما يقصد به مساعدة الذاكرة البصرية وهى أهم ما تعنى به المدارس القديمة من القوى العقلية . أما الكتب فى المدارس الحديثة فلا بد أن تكون مخالفة لتلك تمام المخالفة . فهى ليست مخازن لمعلومات متراكمة ، ولكنها آلات أعدت لاستعمال التلاميذ . ومع أنه لم يكمل بعد اعداد كل الكتب التى تلزم المدارس الحديثة . فان فى وسعنا أن نذكر مثالا واحدا على الأقل يمثل ذلك الصنف من الكتب أحسن تمثيل ، وهو القاموس الموسوعى ذو الحجم المعتدل بحيث يسهل تناوله على التلاميذ . (وقد كانت فرنسا بظهور قاموس جازيه ولاروس فيها أول بلاد وضعت هذه الآلات البديعة لتحصيل المعارف فى أيدى التلاميذ ، وتبع ذلك ظهور قاموس مازى فى اللغة الايطالية وآخر فى اللغة الالمانية . ولا شك أنه ظهر أمثال ذلك فى سائر اللغات الآن ) وظاهر أنه لا يمكنك استخدام القاموس كما يستخدم كتاب مدرسى عادى ، وأقصد بهذا أنه ليس فى وسعك أن تحمل ذاكرتك كل ما فيه من غير تمييز ، وانما ترجع اليه كلما احتجت الى معلومات تستعين بها على حل مشكلة معينة فى الهجاء أو النحو أو التاريخ أو الجغرافية . فعند الاستعانة بالقاموس يكون العقل ناشطاً وليس مستقبلا فقط

ولنلق بالنا الى لفظة «مشكلة» التى ورد ذكرها فى الحديث الآن . فان هذه اللفظة من مميزات المدارس الحديثة إلى حد أن « كلاپاريد » قد استعملها للدلالة على ما يجب أن نواجه به عقل التلميذ فى كل درس . لان المشكلة هى المحرك للنشاط العقلى . فالدرس الذى يتكون من عرض الحقائق قد يملأ الذاكرة اذا اتخذت الحيطة حسن استقبال هذه الحقائق ، أما التفكير العقلى فانه يثار فى العقل من طريق مخالف ذلك تماماً ، وهو طريق التوجه الى الميول الحية فى الطفل

ومعنى هذا أن نظام المدرسة الحديثة لا يمكن أن يكون نظام الجمود والصمت الذى يطالب به

جم من المستمعين المستقبلين . وكلنا نعلم ان المعمل أو المصنع الدقيق فى نظامه قد يبيح — بل قد يتطلب — شيئا من الحركة وتبادل المعلومات .

وكذلك يتأثر بتغير وجهة النظر فى التربية واجب المعلم أو المعلمة وكيفية أعدادهما لعملها

• • •

أن أساس التربية الحديثة اعتبار الطفل كائنا حيا له نشاطه الثقافى وغرائزه وميوله . أما نصيبى فى هذه الحركة فهو أنى صغت التعبير الفرنسى «مدرسة النشاط» للدلالة على ما أسماه جورج كرشنشتينر فى المانيا « مدرسة العمل » تنطوى على شىء من اللبس ، وأن نوع العمل الذى قصد مربى ميونيخ الكبير أن ينشره فى المدارس التى يشرف عليها يحتاج الى وصف أدق . ولقد ما اغتبطت حين سمعت كرشنشتينر نفسه يصرح لى بأنه يرى أن الترجمة الفرنسية أدق فى تأدية الفكرة التى قصد التعبير عنها من الاصل الالمانى . إلا أنه لابد لى أن أعترف بأن اسم «مدارس النشاط» لم يرض كل الناس وقد نشأ حوله شىء من سوء الفهم . ولذا يفضل صديقى كلاباريد أن يستعمل اسم «التربية الوظيفية» لما فيه من اشارة الى النظرية البيولوجية التى تجعل النمو نتيجة للعمل ، أى لقيام العضو بوظيفة . وقد بين كلاباريد أن مواطنه العبقرى جان جاك روسو كان أول من نادى بهذا النوع من التربية نداء صحيحا فى كتابه « اميل »

وإذا بحثنا فى أمريكا عن أكثر التعبيرات التى تؤدى هذه الفكرة تداولا وجدنا اسما نشعر أنه فى حاجة إلى شىء من التعليق وهو اسم «طريقة المشروعات» لصاحبه كلباتريك الاستاذ بجامعة كولمبيا فى نيويورك . وإذ كانت مهمة المدرسة أن تعد تلاميذها ليصبحوا رجالا نافعين فمن الحق أن نبحث عن مميزات نشاط الراشدين . واذا فعلنا ذلك نستطيع أن نميز فى سلوك الراشد وحدات للنشاط قائمة بذاتها وكل منها تستمد وحدتها من وجود غرض واحد يتخللها . فهذا الغرض ، سواء اخترناه من تلقاء أنفسنا أو جاءنا من وحى الغير وقبلناه ، يتسلط على عقولنا فنوجه جهودنا عن طيبة خاطر لتحقيقه . ويحدث ذلك كله دائما فى محيط اجتماعى ، من غير ان يغيب عن بالنا الغرض الاجتماعى من النشاط الذى نقوم به . وهذا « النشاط الذى يرمى إلى غرض يجد الانسان فى تحقيقه بدافع من نفسه وفى محيط اجتماعى » هو ما يسميه كلباتريك « بالمشروع » . وهناك بالطبع أنواع عدة من

المشروعات ولكن مميزات المشروع واحدة سواء أكان المقصود إعداد محاضرة أم إصلاح بسكليت ومن واجب المدرس أن يراعى أن كل عمل يجرى فى المدرسة يتخذ شكل مشروع

ولنحاول الآن أن نشرح القصد من ذلك . فمثل مشروع — من كتابة مقال لمجلة المدرسة إلى بناء حظيرة للأرانب — يمكن تحليله إلى أربع مراحل متتالية

فالمرحلة الأولى هى مرحلة اختيار وتحديد الغرض الذى يراد بلوغه (إذ يجب أن يعرف التلاميذ ما الذى يسعون لتحقيقه ، ولماذا يسعون لذلك)

والمرحلة الثانية مرحلة المناقشة فى الوسائل التى تؤدى إلى تحقيق الغرض ورسم الخطط اللازمة. فيها يفكر التلاميذ مقدما فى الخطوات التى يتعين عليهم أن يخطوها ، والغايات القريبة التى يجب أن يصلوا اليها قبل بلوغ الغرض النهائى

والمرحلة الثالثة مرحلة التنفيذ الفعلى للخطة المرسومة

والمرحلة الرابعة مرحلة تقدير قيمة النتيجة : هل تحقق الغرض الأصلى فعـــلا ؟ وهل كان فى الامكان تحقيقه من طريق أقصر وأقل عناء ؟ وهل تدلنا التجارب على تحسين الوسائل التى اتخذت لتحقيقه ؟



وهذه الخطوات التى تتبع فى التعليم بمدارس النشاط تحـل محل خطوات هربارت الشكلية التى ظلت نصف قرن من الزمان مسيطرة على مدارس المعلمين فى جميع أنحاء العالم. وهنا ترون أن التحليل التقليدى للدرس الى تمهيد وعرض وربط وتعميم وتطبيق إنما كان تطبيقا لقوانين التذكر فى حين أن مراحل كلباتريك ليست إلا خطوات لعملية النشاط نفسها

وكلباتريك كما تعلمون يعد نفسه تلميذا للفيلسوف « العمل » جون ديوى وفى الواقع نرى صلة متينة بين الملخص السابق وبين تحليل عملية التفكير الذى وصفه ديوى فى كتابه « كيف نفكر » إذ جمل خطوات التفكير كما يأتى : أولا — وجود مشكلة ، ثانيا — صوغ فرض ، ثالثا — تجريب الفرض ، رابعا — نقد الحل الذى نصل اليه

فنقطة البداية هى المشكلة إذ لا يمكن أن يوجد تفكير حقيقى ينطوى على النشاط إلا وهو ناشىء من مشكلة تثيرها عقبة أمامنا . فاننا لا نفكر فى الشوارع التى نسير فيها عند ذهابنا

من المنزل الى المدرسة إلا إذا اعترضت الطريق المألوف عقبة ما واضطرتنا الى تخيل وسيلة نستطيع بها أن نجتاز هذه العقبة . وكذلك لايمكن أن نصل الى تدريب التلاميذ فى مدارسنا على التفكير مالم نوجه عنايتنا الى أن نثير فى عقولهم مشاكل تبعث فيهم الاهتمام ويشعرون أنها حقيقة حية جديرة بالحل .

وكلمة الاهتمام هذه جديرة بالبحث الدقيق ، وقد يكون من المفيد أن نتبع ديوى فى تحليله البارع لها . فالنشاط يمكن أن يجلب لصاحبه نوعين من اللذة والارتياح يختلفان فيما بينهما تمام الاختلاف . فالحصول على مرتب حسن يمكن المرء من أن يعول أسرته هو مبعث سرور له . ولكنه لاتوجد علاقة ضرورية بين ذلك السرور وبين النشاط الذى أدى اليه . إذ قد يشعر الانسان بأن العمل نفسه ثقيل متعب . ففى مثل هذه الحالة نقول أن اهتمام الانسان بعمله اهتمام خارجى ، والجزاء خارجى كذلك لأن السرور آت من خارج العمل .

ولكن هناك نوعا آخر من اللذة يمكن أن نسميه بحق لذة ذاتية ، فهى لاتنشأ من الخارج بعد انتهاء العمل ولكنها تلازم المجهود الذى نبذله . ويمكن وصفها بأنها نوع من السرور يجده الانسان فى العمل نفسه ، ومبعثه — كما اعتدنا القول — الميل له أى لذة العمل الذاتية . ومايتطبق على عمل الراشد ينطبق بالمثل على العمل الذى يقوم به التلاميذ فى المدرسة . فقد نستطيع أن نحملهم على الاهتمام بموضوعاتهم الانشائية ومسائل الحساب .. الخ بأن نربطها بنوع خارجى من اللذة : كالجوائز والدرجات العالية والترتيب المتقدم وما شابه ذلك . وكثيرا مانفعل ذلك فى الواقع فى مدارسنا بنجاح عظيم . ولكن يجب ألا نغفل اننا بعلمنا هذا وباعتمادنا على خوف التلاميذ من العقاب أو حبهم للثناء لانؤلف رابطة داخلية بين ذلك العمل واللذة الناشئة منه . فهم لايحبون العمل ولكنهم يحبون الجائزة . فاذا مازالت الجوائز المدرسية فى حياتهم المقبلة ظل ذلك النوع من العمل الذى كان مرتبطا بها متعبا مملا لايبعث فى النفس سرورا . وهذه النتيجة سلبية محضة من وجهة التكوين الخلقى .

وليس الامر كذلك اذا كان النشاط المدرسى يقوم على الميل الذاتى ، بأن يرتبط باحدى النزعات الفطرية التلقائية العميقة التى نسميها بالغرائز . فان وحدة العقل حينذاك تصبح حقيقة واقعة ، وترتبط فكرة المجهود الذى يتطلبه العمل بالسرور الذى يجده الانسان فى المجهود نفسه . وفائدة ذلك

من الناحية الخلقية والصحة .

واذا ماوجه الينا ذلك الاعتراض التافه الذى مؤداه أن الحياة فى حاجة الى مجهود شاق ، وأن مهمة المدرسة الرئيسية — هى الاعداد للحياة لاتسليه الاطفال وتركهم يعملون مايحبون — اذا وجه الينا مثل هذا الاعتراض ، فاننا نجيب بما أجاب به كلاباريد إذ يقول « أن التربية الحديثة لاترمى الى أن يترك التلاميذ يعملون مايحبون ، بل تريد منهم أن يحبوا مايعملون »

وقد كان جمع النشاط المدرسى حول « مركز واحد للاهتمام » مطمح أنظار المربين الذين اشتغلوا بالبحث عن أصول التعليم مدة قرن كامل . ولـكن « الاهتمام » كان فى نظر هربارت وأتباعه صفة من صفات المادة اذا جاز لنا هذا التعبير . فـكان يرى أن على السلطات المدرسية المختصة أن تختار مقدما مادة مشوقة وتقدمها للطفل بالطريقة الملائمة . أما فى « التربية الوظيفية » فى كتابات ديوى وكلاباريد ، فان « الاهتمام » ينظر اليه من ناحية مخالفة لهذه تمام المخالفة ، وهى الناحية البيولوجية فـكل كائن فى المملكة الحيوانية له ميول حيوية تؤدى به الى البحث عما يعينه على تحقيق سعادته الشخصية وترقية نوعه والى تجنب مايعوقه عن ذلك ، « فالميل » هو ظهور دوافع ونزعات فى شعور الفرد تتجه نحو تحقيق لذة مادية أو عقلية .

وفى أشد المدارس إسرافا فى التجديد — وهى التى تسير على طريقة المشروعات — يختار التلاميذ أنفسهم « مركز الاهتمام » تبعا لما توحى به الظروف العارضة . وانك لتجد فى كتاب كولنجز البديع المسمى تجربة فى منهج مشروعات أمثلة حية للمشاكل التى تثيرها الظروف والمناسبات فى عقول التلاميذ وكيف يتخذ منها العالم حافزا لهم على البحث والتعليم . فقد اصيب احد التلاميذ بحمى التيفوئيد فهيأ ذلك للمدرسة فرصة البحث فى أسباب هذا المرض وغيره من الاوبئة . وقد أدت المناقشة فى مشكلة دخول الولايات المتحدة فى عصبة الامم وكذلك القبض على أحد المجرمين ومحاكمته الى بحث مسائل نظام الحكومة والتربية الوطنية .. الخ ، والى حصول التلاميذ بأنفسهم على مايحتاجون اليه من المعلومات . أما نتائج ذلك من ناحية التحصيل المدرسى فرضية الى حد مدهش

إلا أنه يجب علينا أن نقر أن الاقدام على هـذا النوع من التعليم الذى يعتمد على اقتراحات الاطفال التى لاضابط لها يعتبر فى نظر كثير من المدرسين مغامرة خطيرة .

وهنا أود أن أبين لكم بعض الخطط المختلفة للمدارس الحديثة التى استطاعت أن تجد سبيلا وسطا بين تلك الطرق التى اعترف أنها تنطوى على الجرأة وبين التقاليد الهربارتية التى تقول باختيار الراشدين للموضوعات التى يرون أنها تشوق الأطفال معتمدة على مالها من صبغة تاريخية ضعيفة كقصة روبنسن كروزو وأبطال التوراة والاساطير الجرمانية .. الخ .

فقد اختارت المدارس الروسية أشكال العمل المختلفة كمراكز للاهتمام . وشاهدت فى بولنده فكرة طبقت فيها بنجاح عظيم ، وأظنها نبتت فى الاصل فى فينا ، وهى دراسة بيئات الطفل الاجتماعية فى دوائر تتسع على التوالى : الاسرة ، فالمدرسة ، فالقرية أو الحى ، فالمدينة ، فالمقاطعة ، فالأمة ، فالعالم أجمع .

ولعل خير هذه الطرق فيما أرى هى الطريقة التى ابتدعها المأسوف عليه الطبيب البلجيكى دكرولى وذلك نظرا لمرونتها العظيمة . وقد شاهدت تطبيقها فى مدارس المدن فى بلجيكا وجنيف وفى مدارس القرى فى تركيا حيث تطبق بنجاح كبير ، وكذلك فى مقاطعة الكاب فقد سررت بما سمعته عما يجرى فيها من التجارب .

« ومراكز الاهتمام » فى طريقة دكرولى يختارها المدرس ولكنه يختارها وهو واثق من أنها لابد أن تثير فى نفس الطفل شوقا حيا . وهذه « المراكز » ليست « مواد » تقدم إلى الطفل إنما هى حاجات الطفل الدائمة كالطعام والملابس والمسكن والوقاية وهى تتصل اتصالا وثيقا بحياة الطفل نفسها فاذا ماتمشيت مع الميول المستثارة كنت واثقا من أنك مخلص لشعار الجيل الذى اتخذه دكرولى وهو « التربية للحياة بواسطة الحياة » .

ويجدر بنا أن نقول كلمة عن كيفية تنفيذ هذه الطريقة عمليا . وأول مانقوله هو أنه كما أن أتباع هربارت يوصون باتباع خطوات معينة فى تقديم كل موضوع إلى التلاميذ فكذلك يرى دكرولى أن على المعلم أن يعمل على أن تنتج العمليات الآتية من كل مشكلة من المشاكل التى يدرسها الطفل وهى الملاحظة ، والقياس ، والربط المكانى ، والربط الزمانى ، والتعبير الحسى ، والتعبير النظرى . وقد تظهر هــذه المصطلحات جميعها ألفاظا مجردة ولكننا اذا ترجمناها إلى لغة المدرسة العادية كانت كما يأتى : مشاهد الطبيعة ، والحساب ، والجغرافيا ، والتاريخ ، والرسم وعمل النماذج ، واللغة

( الكتابة والهجاء ، والقراءة والانشاء ) . وهى كما ترون تشمل منهاج المدارس الاولية بأكمله

ولنضرب لذلك مثلا من دروس المبتدئين : « هل تناولت طعام الافطار هذا الصباح» « نعم. ماذاتناولت؟» « يتعذر أن يحتاج المدرس إلى حث التلاميذ على زيادة الملاحظة » تناولت لبنا أو قهوة وكم تناولت منه ؟ فنجانا واحدا أو فنجانين ؟ كم فنجانا يسعها وعاء اللبن ؟ وكم ملعقة فى الفنجان ؟ « القياس »

ثم بعد ذلك : ليست كل الفناجين متساوية فهلا نستطيع أن نجد طريقة أدق لقياس الكميات ؟ «ودكرولى يبدأ الحساب دائما بالقياس الحسى المرتبط بخبرات الطفل وجسمه» من أين يأتى اللبن ؟ من اللبان . أين مكان لبانكم ؟ هيا نبحث عن جميع حوانيت اللبانين الواقعة فى هذه المنطقة «الربط المكانى» . فيبحث التلاميذ فى الشوارع عن حوانيت المأكولات أو يخرج الفصل بأكمله إلى السوق أو إلى المحطة ليشاهد وصول عربات اللبن . . الخ . هل كان قدماء المصريين يتناولون فى افطارهم نفس الالوان التى نتناولها الآن ؟ لم يكن لهم عهد بالقهوة أو السكر . ولم ذلك ؟ ومتى بدأ استعمالها ؟ ( الربط الزمنى ) وكما توجد الخرائط المدنية والمحلية والعالمية فى الفصل لتساعد على تحديد الارتباطات المكانية ، كذلك توجد على الجدران فصول مدرسة دكرولى التقاويم والخرائط الزمنية لتساعد على وضع الحقائق التى تتعلق بكل مركز من مراكز الاهتمام فى زمنها الصحيح من الاسبوع أو الشهر أو السنة أو من تاريخ العالم كله

أما الرسم وعمل النماذج فليسا فى حاجة الى التعليق

أما عن التعبير بالالفاظ فيجب أن نلفت الانظار الى طريقة دكرولى فى تعليم القراءة والكتابة . فهى تهيىء فرصة للاتصال الوثيق بين هذه المواد الدراسية التقليدية ومراكز الاهتمام أكثر مما هو مستطاع فى المدارس العادية . فان دكرولى يعلم القراءة بما يسميه الطريقة الكلية — وهى طريقة «أنظر وقل» كما يسميها الانجليز وفى هذه الطريقة تدرس الكلمة وأحيانا الجملة قبل تدريس الحروف. فى البداية ، فى درس الافطار مثلا ، يطالب دكرولى الى الاطفال أن يرسموا صورة لمائدة الافطار ويكتبوا عليها بعض الكلمات التى تفسر أجزاء الصورة مثل لبن . وعاء . فنجان . . الخ وذلك بأن ينقلوا هذه الكلمات كما هى من السبورة وهم لا يعرفون بعد معنى كل حرف من حروفها . أو هم

يستطيعون فى أثناء بحثهم عن محلات بيع الالبان فى المدينة أن ينقلوا العبارات المنقوشة على الحوانيت ويدربوا على الاصوات المرتبطة بها

وتتميز المدارس الحديثة المختلفة بعضها عن البعض بما تهتم به من نزعات تعليمية خاصة . فدكرولى يهتم باستخدام غريزة الاقتناء والجمع وما يتصل بها فى المراحل المتأخرة من ميل للتصنيف والتمثيل البيانى . فكل طفل يجمع ما يصل اليه ثم يحمله دكرولى يفرغ مافى جيوبه فى الفصل . وهناك تجد فى البداية ثلاثة صناديق معنونة كالآتى :

الحيوان ، النبات ، المعادن . وكل من هذه الصناديق مقسم بحيث يفصل المواد الفعل «الخام» عن منتجات الانسان الصناعية . ثم يشجع الطفل فيما بعد على جمع الصور ( من المجلات ومن البطاقات المصورة ) وترتيبها وفرزها كلما تقدم فى دراسة الحاجات الانسانية المختلفة التى ترتبط بها

والاطفال فى مدرسة دكرولى لهم كناشات عجيبة يصبح فيها الربط المكانى والزمانى فرصة لجمع محصول قيم من الصور الايضاحية .

وفيما بعد تتجه غريزة الاقتناء نحو جمع الوثائق . لأن المراهقين فى المدارس الثانوية لايزالون يميلون الى معرفة كيفية توزيع مصادر الاغذية بين البلاد المختلفة فتحل بذلك محاصيل القمح فى روسيا وارجنتينا ومايرتبط بها من الاحصائيات محل المناظر المصورة التى كانت تستعمل فى السنوات السابقة .

وهذه الطريقة مرنة للغاية لأن الامور التى اختيرت لجعلها مراكز اهتمام تتصل فى الواقع بأهم الميول البشرية .

إن الطرق الاخرى تحتاج الى اعداد طويل ، أما هذه الطريقة فيستطيع أى منكم أن يجربها فى فصله غدا وهى لابد ستساعده على جعل درسه حيا شائقا . وستجد بعد مضى سنين انك مازلت توالى تحسين طريقتك فى استعمال تلك المراكز لخير الطفل وفائدته العقلية .

* * *

وجه الى أحد المستمعين السؤال الآتى :

كيف نستطيع أن نجعل كل مادة شائقة للتلميذ تسترعى ميوله ، وكيف يتاح لنا ذلك فى دروس

النحو والهجاء على وجه خاص ؟ وسأجيب على هذا السؤال بشيء من الاسهاب لانه داخل فى نطاق بحثنا ، وهو يتيح لى فرصة بديعة للتوسع فى الحديث عن مختلف أنواع المدارس الحديثة وللبحث فى مشاكل المناهج والطرق التى سنعود اليها عند الكلام على علاقتها بالامتحانات .

والآن : كيف السبيل الى جعل كل مادة من المواد الدراسية مشوقة مثيرة لاهتمام الطفل ؟ لقد ورد الجواب العام عن ذلك فيما سبق من الحديث ، وهو : بجعل المادة تشبع رغبات الطفل وتسد حاجة من حاجاته ، فى هذه الحالة يتوجه الى دراسة المادة مدفوعا بنزعة من نزعاته الفطرية التلقائية ولكن هذا الجواب لايحل مشكلة الطريقة التى يجب أن تتبع ، إذ كيف نربط ميول الطفل بمادة كالاملاء أو النحو ؟

سأجيبكم على هذا بوصف بعض الطرق التى استخدمتها مدارس مختلفة فى ثلاثة أقطار ، وإنى وان كنت لا أعرف على وجه التحقيق ما نوع الصعوبات التى يلاقيها تلاميذكم ، أستبعد أنكم لا تجدون فى إحدى هذه الطرق التى جربت ونجحت تماما فى البلاد الاخرى ما يمكنكم تطبيقه والانتفاع به فى مدارسكم .



وأول ما يخطر ببالى الطريقة التى اتبعت فى مدرسة بيرس بكمبردج — وهى من أفضل الأمثلة للمدارس الحديثة ، وتتصف بالجرأة التامة فى تجاربها — وقد وصف لنا المستر كولدول كوك مدرس اللغة الانجليزية بها فى كتابه الطريف عن «طريقة اللعب» كيف نجح فى بث الميل للخط والهجاء فى نفوس التلاميذ من سن العاشرة الى الثانية عشرة . فقد تلا عليهم بعض القصائد الانجليزية القديمة التى تحتوى على قصص الفرسان فى العصور الخالية من أمثال ما قصة الشاعر تنسن فى قصيدته « قصة الملك » واستثار حماستهم لما قام به هؤلاء الفرسان القدماء من جلائل الاعمال ، حتى تاقت نفوسهم الى كتابة قصائد يتغنى بها مثل التى سمعوها . وكان يشرح لهم كيف كانت الاشعار فى سالف الزمان تكتب على لفائف من الجلد وتحلى بحروف جميلة مكتوبة باللونين الاحمر والمذهب فلذلك أراد التلاميذ أن يبذلوا كل ما فى وسعهم لكتابة قصائدهم بخط جميل ومن غير خطأ فى الهجاء أيضا ، حتى لا تقل فى رونقها عن تلك القصائد القديمة ، وفيما بعد استرعتهم القصص التمثيلية ، فطمحوا الى تقليد شكسبير نفسه . وكان عليهم فى هذه الحالة كذلك أن يكتبوا ما يؤلفونه بهجاء صحيح

وفى أحدى المدارس الريفية فى القسم الايطالى من سويسرة وجدت السنيورة بوسكيتى أنه من الصعب أن تستثير شوق التلاميذ ـ وهم فلاحون من أوساط غير مثقفة ـ الى كتابة الموضوعات الانشائية التى يتطلبها المنهج . فرأت أن تطلب الى كل منهم أن يكتب لنفسه فى كراسته مذكرات يومية بسيطة فى سطور قليلة عما يسترعى انتباهه فى حياته العادية ، ولم تطلب منهم أن يقرءوها بصوت مسموع ، فقد كانت فى بادىء الأمر مذكرات خاصة للتلميذ والمعلمة فقط . وقد شجعتهم فيما بعد على إضافة بعض الرسوم من آن لآخر لتوضيح ما يكتبونه فى مذكراتهم . فنجحت هذه الطريقة نجاحا مدهشا . فكانت تلك المذكرات تسجل ولادة حيوان فى المزرعة أو مجىء طفل جديد فى الأسرة أو وصف بعض الاعياد الريفية أو حصاد المحاصيل الزراعية وجمع الكروم ، كل هذا بأسلوب عليه طابع السذاجة والصراحة . وكانت نتيجة التجربة أن زاد فهم المعلمة لتلاميذها وأن أحب التلاميذ الكتابة

ولكن أعظم تلك الطرق دقة فى التطبيق ، وربما جاز لى أن أقول أظرفها ، هى تلك الطريقة التى اتبعت منذ سنين فى عدد من أفقر المدارس الابتدائية فى فرنسا . وكانت تلك الطريقة نتيجة لمجهودات مدرس بسيط اسمه المسيو فرينيه وقد أطلق عليها اسم طريقة « المطبعة فى التعليم » . وفى الحق لو تساءلنا عن أكثر الناس احتياجا للهجاء الصحيح لوجدنا أنهم بطبيعة الحال عمال المطابع ، أولئك الذين يقضون طول النهار فى صف الحروف وعمل « البروفات » وإصلاحها . إذن لماذا لا نستفيد من إدخال آلة الطباعة فى فصول المدرسة ؟ فكر فرينيه فى هذا وأحضر مطبعة صغيرة هى لعبة من تلك اللعب التى تباع فى كثير من الحوانيت ، ثم حسن آلتها وهيأها لتكون صالحة لغرضه الخاص ثم جعل الاهتمام الشديد الذى أثاره استعمال حروف المطبعة فى أطفال فصله محورا جمع حوله سائر مواد الدراسة الابتدائية . فكان يقول لتلاميذه « ليعد كل منكم للغد موضوعا طريفا عما يحدث حولنا الآن وسوف نطبع أحسن الموضوعات . وفى اليوم التالى تقرأ كل الموضوعات وتناقش ، وكان الاختيار متروكا للتلاميذ أنفسهم ، مع جواز إضافة شىء للموضوع الذى يختارونه أو تصحيحه فى أثناء كتابته على السبورة ، مع مراعاة صحة الهجاء بالطبع . وبينما يكون الفصل مشتغلا بعمل تحريرى أو شفهى يكون التلميذ الذى انتخب طابعا فى ذلك اليوم مشغولا بطبع القطعة وعمل البروفات وتصحيحها وعندما تنتهى دروس الصباح يكون التلميذ قد طبع صفحة ، وتظهر منها نسخ بعدد الاطفال الموجودين فى

الفصل . فتكون لتلك الصفحة قيمة أجل وأنفع من أى صفحة فى أى كتاب، من كتب المطالعة أو الكتب الدراسية الاخرى .

وقد أدخلت على هذه الطريقة عناصر تحسين جديدة بعد أن انتشرت وطبقت فى مدارس كثيرة فى مختلف أنحاء البلاد فأصبحت تلك الصفحات اليومية تغلف بغلاف واحد معين وتحمل عنوانا خاصا بها ، وترسل بالأجر الرخيص الذى ترسل به المطبوعات الدورية بالبريد إلى جميع المدارس المشتركة فى تنفيذ هذه الطريقة . وتصل إلى تلاميذ فرينيه بالتالى صفحات كتبها أطفال فى مثل سنهم يصفون فيها أفراح الأطفال وأحزانهم فى سائر أنحاء البلاد ، وتلك هى الجغرافية الحية . وإنى أذكر لكم أنى لم أقرأ فى حياتى قصة أعطتنى فكرة واضحة عن متاعب أطفال الصيادين كما أعطتنيها صفحات قليلة كتبها ولد صغير من إحدى المدارس فى ميناء صغيرة فى مقاطعة بريتانى

وأخالكم ستتساءلون عن الطريقة التى تجعل الاملاء أيضا مثيرا لشوق التلاميذ وميولهم . ويجدر بى أن أصرح من أول الامر أن الاملاء قد يكون وسيلة طيبة لاختبار الهجاء ، ولكنه وسيلة عقيمة لتعليمه . وتمرين التلميذ على نقل قطع مكتوبة أجدى كثيرا فى تعلم الهجاء من تمرينه على الكتابة من الاملاء . لذلك يحسن بنا أن نراجع خطط الدراسة ونقلل بقدر الامكان من دروس الاملاء وينطبق هـذا على الأجرومية الفرنسية . أما الاجرومية الانجليزية فانى لاذكر بشأنها نتائج البحث الذى أجرته حديثا وزارة المعارف عن تعليم اللغة الانجليزية فى انجلترا وهـذا البحث ينحو نفس الاتجاه الذى تكلمت عنه . ويتفق معه فى ذلك التقرير الذى وضعه معلمو اللغة الانجليزية فى المدارس المصرية والذى أكدوا فيه أهمية القراءة كغاية ووسيلة لتعليم اللغة . أما نحو اللغة العربية وفائدة هذا النحو فى المنهاج فانى أعترف بعجزى عن التكلم فيه

على أن هذا لا يحل مشكلة المدرس . بل لا يزال له أن يتساءل : إذا وجدت نفسى ازاء خطة للدراسة معينة وضعتها السلطات المدرسية وفيها عدد معين من الساعات لمادة من المواد ، فما أنا صانع لاستخدام تلك الساعات على أحسن وجه ؛ وبأى الغرائز يمكننى أن أربط هذه المادة ؟ وللاجابة على هـذا أقول بوجه عام إنه يمكننا فى كل وقت أن ننتفع بغريزة الجمع والاقتناء التى تستغلها طريقة « دكرولى » بنجاح عظيم ، فكل الاطفال يحبون جمع الأشياء . فلنطالبهم بجمع الكلمات . فبدلا من

أن نعطيهم مثلا جدولا من الكلمات التى تنتهى بالحروف IGHT وجدولا آخر بالكلمات التى تنتهى بالحروف ITE فى اللغة الانجليزية ، لنكلفهم البحث عن هذه الكلمات بأنفسهم ، وعندما يعثرون على واحدة من هـذه الكلمات نطلب اليهم وضعها فى الموضع المناسب لها فى « البوم » يعدونه لذلك . فكلمة RIGHT يجب أن توضع فى الخانة اليمنى ، وكلمة RITE فى الخانة اليسرى ومثل ذلك وغيرها من الكلمات التى لم تكن تخطر لنا ببال ولكنها لا تستعصى على حماسة « الجامعين » وإن وجد التلاميذ صعوبة فى تذكر معانى بعض الكلمات فلنكلفهم أن يوضحوها بالرسم إلى جانبها

والقاعدة الاساسية فى كل هذا أننا يجب أن نرمى الى أن يكون التلميذ هو الفاعل . فعليه أن يبحث عن الكلمات ويضعها ويكتبها ويوضحها بالرسم . أما اذا أعطيناه جدولا بالكلمات جاهزا فاننا بذلك نعود الى الفكرة القابلية عن الطفل ونحرمه الفوائد التى يستطيع أن يجنيها من قيامه هو بالنشاط الذى تقتضى به عملية التعلم

إن الفرق بين الطريقتين كبير . ويمكنك أن تقوم بمثل التجربة الآتية :

أطلب من أحد المبتدئين أن يبحث فى قاموس عن الأربع أو ست كلمات تنتهى بالحروف ITE ومثلها تنتهى بالحروف IGHT ثم سجل الوقت اللازم للعثور على هـذه الكلمات الثمانية أو الاثنتى عشرة وكتابتها

وفى اليوم التالى جهز أنت بنفسك قائمة بها ٨ أو ١٢ كلمة أخرى من نفس النوع ، وقدمها لنفس التلميذ ، واترك له مدة تساوى المدة التى لزمت له فى اليوم السابق الذى عمل فيه قائمته بنفسه ودعه يذاكر هذه الكلمات فى تلك المدة . ولكى تختبر النتيجة أنتظر أسبوعا أو أسبوعين ، ثم اطلب من التلميذ أن يسرد عليك الكلمات التى يتذكرها ، أو أمل عليه الست عشرة كلمة أو الأربع والعشرين التى أخذها . إنى لا أشك مطلقا فى أنك ستجد أن الكلمات التى جمعها هو بنفسه بنشاطه أثبت فى ذاكرته من التى تعلمها عن طريق التلقى والاستقبال

وهنـــاك غير هذه ضروب من اللعب عديدة يمكن استعمالها لتعلم مجموعة كلمات . فى حالة صغار الاطفال يمكن رسم أشكال تدل على الكلمات المنتهية بـ IGHT و ITE على طرفى قطع الدومينو ثم يطلب من الاطفال أن يرصوا القطع رصا صحيحـــا بحيث توضع كلمة LIGHT ملاصقة لكلمة

SIGHT أو NIGHT وكلمة BITE ملاصقة لكلمة QUITE ولكن لا يجوز وضعها ملاصقة لكلمة BRIGHT وهلم جرا

أما ميادين الجمع فى دروس الأجرومية فانها لا تقع تحت حصر . فيمكن جمع اجزاء الكلام أو ألافعال الشاذة التى تكون من نوع واحد كما يمكن أن تتخذ من كل قائمة كلمات وكل قاعدة وشواذها فى الاجرومية باعثا للتلاميذ على الجمع والتصنيف مع استعمال الاقلام الملونة لكتابة النتيجة بشكل منظم جميل .

وليست غريزة الجمع هى كل ما نستطيع الاستفادة منه . فهناك الميل الى السيطرة الذى أم مظاهره الكفاح . فى وسع المعلم أن يستفيد فائدة كبيرة من غريزة الكفاح والمباراة وان كان يجب عليه الا ينسى الأخطار التى تصاحب الاستعانة بهذه الغريزة القوية فاذا عقدت فى درسك مباراة سواء أفى الهجاء أم فى النحو أم فى أية مادة أخرى ، فكن واثقا من أنك ستثير حماسة واهتماما كبيرين لانك قد استعنت بغريزة لا تضعف . وانك ستجد فى ذلك من الاهتمام عند التلاميذ ما يجعلك فى غنى عن استعمال أى نوع من أنواع الثواب كالدرجات وغيرها ، حسب الفائز لذة الفوز الذاتية وشعوره بأنه قد انتصر فى المسابقة . ولعله من المناسب أن أشير هنا الى الخطة الحكيمة التى تسير عليها حركة الكشافة التى أنشأها السير بادن باول ، فهم دائما يلعبون العابا تدخل فيها المنافسة ولكنهم لا يكسبون علامات الشرف التى يفخرون بلبسها على صدورهم أو أذرعهم من طريق المباراة وانما تعطى لمن بلغ مستوى خاصا من المهارة دلت عليه أعماله . وفوق هذا فان المسابقات فى الكشافة تكون عادة مسابقات جمعية بين الفرق . فكذلك فى الدروس يمكننا أن نتلافى الاخطار الاخلاقية التى يحتمل أن تنجم عن المنافسة الى حد بعيد ، اذا جمعنا بين غريزة القتال وغريزة التعاون وذلك بأن نجعل اهتمام التلميذ متجها إلى فوز الجماعة التى ينتمى اليها لا إلى فوزه هو شخصيا

ولقد سمعت عن لعبة فى الأجرومية الانجليزية تلعب بانتظام فى إحدى المدارس الثانوية الفرنسية فقد قسم الفصل إلى فريقين يلعبان أحدهما ضد الآخر طول السنة . وكان كل فريق يسأل الفريق الاخر ثلاثة أسئلة فى كل حصة يجيب عنها ثلاثة تلاميذ ، أولهم يختاره الفريق المسئول ( وهم بطبيعة الحال سينتخبون أحسن من يستطيع الاجابة ، والثانى يختاره الفريق السائل ( وهم طبعا

سيختارون من يتوسمون فيه الضعف وعدم القدرة . وأما الثالث فيختاره المدرس الذي يهمه إعطاء فرصة للاجابة لتلميذ متوسط . ولقد قيل لى إن تقدم هذا الفصل فى الأجرومية الانجليزية كان تقدما مدهشا .

ولعلكم تلاحظون أن أمثلتى الاخيرة مختلفة فى نوعها للأمثلة التى ذكرتها فى بدء الكلام طرق كولدول كوك وسنيورا بوسكتى وفرينيه . وهذا يقودنى إلى الكلام عما اعتقد أنه أهم الفروق التى تميز بين المدارس التى تعترف بأهمية نشاط التلاميذ نشاطا حقيقيا .

فالمربون الاشد تمشيا مع النزعة التجديدية يعتقدون أن الغرض الوحيد الذى يتعين على المدرسة أن تسعى اليه هو تنمية عقل الطفل بتغذية ميوله التلقائية ونشاطه الذاتى وتوسيع مداهما . وأما تحصيل المعلومات التى تعد ذات قيمة وكسب المهارة فى القراءة والكتابة والحساب فكلها وسائل للوصول إلى هذه الغاية ليس إلا . هذه هى المبادىء التى يتبعها كولدول فى طريقته التى نجحت نجاحا بأخذ بالقلب فى مدارس مسورى الريفية .

وهناك مدارس أخرى تعكس هذا الموقف ففيها لا يزال غرض المدرسة تعليم المواد التقليدية من قراءة وكتابة وحساب وما يرى إضافته اليها من العلوم . وهى تعنى بإثارة شوق التلاميذ ونشاطهم كى يكون من ذلك وسيلة تكفل الوصول إلى هذا الغرض فى إتقان وسرعة . فليس ثم تغيير فى المنهج ولو أن التغيير فى تنظيم الفصول وتأثيثها كبير . وأشهر المدارس التى تمثل هذا النوع الاميل إلى المحافظة ، المدارس التى تسير على طريقة منتسورى أو على طريقة دالتن لمبتكرتها هلن باركهرست

وأخيرا هناك نوع من المدارس وسط بين هذين النوعين فلا هو يجعل قابلية الطفل خادمة لفاعليته ولا هو يجعل فاعلية الطفل خادمة لقابليته وانما يعتبر النشاط والتحصيل غرضين يجب أن ترمى اليهما معا ويسيرا جنبا الى جنب فى المنهج وفى جدول الدروس ، وسوف نعود للكلام عن هذا النوع عندما نعرج على مشكلة الامتحانات فى التعليم الحديث

والآن ، دعونى أقف وقفة طويلة عند مدارس القسم الثانى :

فطريقة منتسورى طريقة معروفة فى جميع أنحاء العالم ، وسيظل بعض ما كتبته فى كتابها الاول الذى تصف فيه تجاربها الأولى فى « بيوت الاطفال » من أبلغ ما كتب عن مبادىء التربية :

ويكفى أن دعوتها شملت احترام الطفل ، وضرورة تنسمه لحياة الحرية ، وواجبات المدرس الحديث ولكن من الغريب أنها بيناقد جاءتنا بأساليب تنطوى على كثير من الحذق والتحايل لتحسين الخط من أول مراحل الدراسة أو لتعليم القسمة المطولة أو لتمكين الطفل من معرفة قواعد النحو فيما بعد ! فليس فى طريقتها شىء يدلنا على الوقت المناسب لتعليم هذه الاشياء . فهى قد سلمت بالمناهج التقليدية كما هى ، واكتفت بان تبين لنا كيف يمكن استغلال الدوافع الطبيعية فى الطفل لتحقيق أغراضنا التعليمية الاصلية .

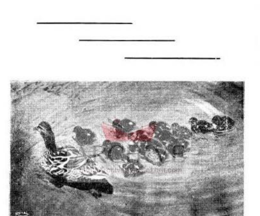
ويلاحظ مثل هـذا أيضا فى طريقة دالتن وهى طريقـة نشأت فى بلدة صغيرة اسمها دالتن من أعمال ماساتشوستس ثم استعملت فى انجلترا بوجه خاص بنجاح باهر .

ولم تغير مس باركهرست المنهج بل تركته كما هو ولـكن كما أن زميلتها الايطالية تعطى الطفل حرية كاملة ليتحرك كما يشاء فى حجرة قد ملئت بأشياء توجهه اتجاها خاصا فى أعماله — وهى أجهزة منتسورى الشهيرة — فكذلك فى معامل مس باركهرست كل تلميذ حر فى انجاز ما يتطلبه المنهج فى الوقت الذى يحدده ، فله أن يقضى الصباح بأكمله فى دراسة الحساب أو نصفه فى العلوم الطبيعية ونصفه الآخر فى الأجرومية . وهو ينتقل من مادة الى أخرى على حسب ميله . وهـذه الحرية تأتى بنتائج مدهشة .

وهناك شرطان أساسيان لنجاح هـذه الطريقة وأولهما يتعلق بتنظيم المدرسة والفصول . فى مدارسنا الأولية توجـد الآن فصول يشرف عليها مدرس واحد يدرس لهم جميع المواد الدراسية ويقضى التلميذ كل وقته فى غرفة واحدة حتى ينقل الى فصل أرقى له غرفة أخرى . أما فى طريقة دالتون فالفصول تحول الى معامل يخصص كل معمل منها لمادة واحـدة من المواد الدراسية ويجهز بكل ما تحتاجه تلك المادة من الـكتب والخرائط . فيـكون لـكل من الحساب ، والجغرافية ، والتاريخ ، والانشاء ، والنحو والهجاء ، والتاريخ الطبيعى . الخ ، معمل وعلى رأس كل معمل من تلك المعامل مدرس يتخصص فى المادة . وبذلك يتيسر للاطفال أن ينتقلوا من حجرة الى أخرى كما يروق لهم فى نهاية كل حصة وهم يجـدون أنى ذهبوا من يساعدهم فيما يصادفهم من الصعوبات ، ويلاحـظ مدى تقدمهم فى كل مادة

أما الشرط الثانى فهو أن كل تلميذ يعطى فى أول كل عام منهجا قسم فيه العمل المطلوب منه الى أقسام مفصلة . فبدل أن يوضع مقرر السنة فى سطور قليلة كما هو متبع فى المناهج المعتادة ، يقسم هذا المقرر الى أقسام يشتمل كل قسم منها على عمل نصف السنة أو على عمل شهر بل قد يكون التقسيم أحيانا الى مقررات أسبوع فأسبوع أو حصة لحصة . وبذلك يرى الطفل أمامه عمل السنة كلها واضحا مرتبا ، وقد حددت له المراحل التى يتعين عليه أن يجتازها بالترتيب ، فليس له شىء من الحرية فى اختيار السبل التى يسلكها ، ولكنه يعطى الحرية ليقطع كل طريق أمامه -- وأمامه بالطبع طرق بعدد المواد الدراسية — بالسرعة الملائمة له . أما المدرس فيلاحظ من سجل كل تلميذ مبلغ ما وصل اليه ، ويستحثه كلما وجده أبطأ كثيرا فى مادة خاصة

ونتائج هذا حسنة . اذ يلذ للاطفال الاستمتاع بالحرية التى منحوها ويشعرون بالمسئولية الملقاة على عاتقهم ، والمدرس يرتاح للتخصص فى مادة واحدة لان ذلك يساعده على اتقانها . ولكن يجب ألا نغفل أن هناك خطرا فى هذه الطريقة التى تحمل فى ظاهرها سمات الثورة . وهو أن قيمتها توقف على قيمة المنهج الذى يعلم بها . فاذا كانت المناهج التى تعطى للتلاميذ مجرد قوائم تحتوى على الحقائق التى يتعين عليهم حفظها ، فان الطريقة فى حد ذاتها لا تجعل من المدارس التى تستعملها مدارس حديثة . أما اذا أعطى التلاميذ مشاكل يتطلب حلها تفكيرا حقيقيا فانها تكون حينئذ طريقة عجيبة



الأسرة السعيدة

# ذكريات مدنى عن الحرب الماضية

فى اغسطس من سنة ١٩١٤ اعلنت الحرب الكبرى . واصطدمنا بها فى مصر على غير توقع وفى غير استعداد لمطالبها . وهذا يخالف ماحدث لنا فى الاشهر القليلة السابقة للحرب الحاضرة فاننا جميعنا لغطنا بالحرب وكنا نتوقعها بين شهر وآخر ان لم نقل بين يوم ويوم

ذلك ان حرب سنة ١٩١٤ وقعت بسبب حادث يشبه ان يكون فجائيا هو اغتيال احد الصربيين لآرشدوق نمسوى . ومع ان التسابق فى التسلح كان عظيما والمباراة فى القوة البحرية بين بريطانيا والمانيا تنذر بالشر فان الحرب لم تكن لها اسباب مرتبة مهيأة كهذه الحرب التى يعانيها العالم الآن ولذلك حتى بعد اغتيال الارشدوق النمسوى وارسال بلاغ اخر من النمسا الى صربيا لم يكن احد يتوقع ان الحرب ستنفجر وتلهب الدنيا بها التهابا عاما . ولكن هذا البلاغ الاخير تلته بلاغات اخيرة الواحد تلو الآخر وامسينا واصبحنا واذا بكل شىء يسير على قاعدة الحرب بدلا من قاعدة السلم. او بكلمة اخرى يمكن ان نقول ان حرب سنة ١٩١٤ اخذتنا على غرة

اما الحرب الماضية فقد ارجفنا بها قبل وقوعها بما يقرب من عام . ولم يكن احد يقدر الاقتصاديات الجديدة التى ستفرضها الحرب . ولذلك فوجئنا بغلاء فاحش فى بعض المصنوعات وبانخفاض فاحش فى اثمان بعض المحصولات وكان اعظم ما نكبنا به فى تلك السنة انخفاض ثمن القطن. ولو ان احدا كان بصيرا بالمستقبل لاستطاع ان يبعث الاطمئنان اذ لم تمض سنتان على اعلان الحرب حتى كان القطن اثمن المحصولات فى العالم واغلاها . وقصة القطن فى الحرب الماضية هى مأساة مضحكة . فقد بيع القنطار مدة هذه الحرب بثمن يتراوح بين جنيهين وخمسين جنيها . وكان ارتفاع الثمن يبلغ احيانا خمسة جنيهات او اكثر فى يوم واحد . وفى مثل هذه التقلبات العظيمة وقف العقلاء من التجار وتقدم المجانين . اذ لا يقدم على تجارة يكون فيها الارتفاع والسقوط فى يوم واحد بمثل هذه المبالغ غير مجنون . ولكن الحظ ساعد هؤلاء المجازفين فجمعوا ثروات ضخمة سرعان ما اضاعوها لان

جراءتهم لم تقف عند حد . وكانت كلموجة العالية حملتهم الى الامام بسرعة . ولكنها ارتطمت في النهاية بصخرة عاتية فرقتهم شر ممزق

وكان اعظم ارتفاع لثمن القطن سنة ١٩١٩ حين بيع القنطار بمبلغ ٤٠ او ٥٠ جنيها . فلما كانت سنة ١٩٢٠ كان الطمع قد اخذ بالنفوس فتمسك كثير من المزارعين باقطانهم وهم يظنون ان القطن قد استوى على خمسين جنيها للقنطار . فكان اذا قصد اليهم التاجر ولوح امامهم بثلاثين جنيها للقنطار ردوه اشنع رد كأنه قد سبهم . ولم تمض اشهر حتى كان القطن يباع بثلاثة جنيهات ولا يجد من يشتريه مع ذلك

عرفت شقيقين في احدى قرى الوجه البحري في ذلك الوقت باعا كل ما يملكان من بقر وجاموس وارض و بيت واشتريا بالثمن قطنا حتى استتم لهما نحو مائتي قنطار . وكان مجهودهما عظيما في جمع هذا المقدار وقد ضحيا بكثير في سبيله . وكان التجار يعرضون عليهما الثمن بين ٤٠ و٤٧ جنيها فلا يجدون غير الرفض . لأنهما اصراعلى الخمسين . ثم جاء الانخفاض الفظيع الى ثلاثة جنيهات . فمات احد الاخوين كمدا واضطرب عقل الثاني . ولم يقتصر البلاء على القطن اذ عم كل شيء تقريبا . والفدان الذي كان يؤجر بعشرة جنيهات ارتفع ايجاره الى ثلاثين او اربعين جنيها . ولكن في الوقت نفسه زادت ارباح الناس فلم يكن احد يشكو التعطل

• • •

وبسبب المفاجآة التي اشرت اليها لم تكن الجرائد قد استعدت بمخزون من الورق . فكانت الاهرام تصدر في ورقة واحدة اي صفحتين . وكان هذا شأن سائر الجرائد . اما الان فلا خوف من هذه الناحية لان اراجيف الحرب التي مضى علينا عام ونحن نسمعها قد اوحت الى اصحاب الجرائد باختزان مقدار كبير من الورق . ومعظم الصحفيين الحاضرين قد اختبروا او ابتلوا الحرب الماضية ومن هنا استعدادهم للظروف الجديدة

ويمكن ان نقول بوجه عام ان الحرب الماضية في سنواتها الاربع قد صارت اقتصادياتها في مصر على هذا النحو :

السنة الاولى كساد عام وانخفاض مؤلم في ثمن القطن

والسنة الثانية تحسن قليل

والسنة الثالثة انتعاش فى ثمن القطن ورد الثقة وبعث النشاط فى جميع الاعمال

والسنة الرابعة هى رواج عام تنتهى الى جنون عام من غلاء القطن

• • •

اما اخبار الحرب فكانت موجزة ولكنها مع الايجاز غير ناقصة . وكانت البلاغات الرسمية للقيادة الحربية فى بريطانيا وفرنسا والمانيا تجرى على هذا النسق التالى :

بلاغ رسمى بريطانى : خرج جنودنا فى مكان بالميدان الغربى . وكان الجو صافيا والبرد منعشا فاغاروا على الخندق المقابل واستولوا عليه بعد جهاد عنيف ابدى فيه الجنود الالمان شجاعة فائقة . ثم تغير الجو من الصفاء الى الغيم

بلاغ رسمى فرنسى : ضرب العدو بمدافعه البعيدة المدى الكنيسة الكاتدرائية الكبرى فى مدينة انفانسييل فحطم وجهتها التى كانت تعد تحفة من آثار المثال صان ريقال . وهذا يدل على وحشية البوش التى لا يستطيع ان يزيل عنها

بلاغ رسمى المانى : قامت جنودنا فى الخندق رقم ١٥ بغارة بعد تمهيد بالمدافع . وقد استولوا على الخندق الفرنسى رقم ٦ من القطاع ٧ من خط الدفاع الثانى وبذلك صار خطنا اهليليجيا من الوسط

هذا هو اسلوب الاخبار عن الميدان الغربى . وبقيت الحال كذلك الى ان رجحت كفة الحلفاء فى السنة الاخيرة من الحرب . اما الميادين الاخرى فكانت اخبارها ابعث على الاهتمام

وكان فى الشرق ثلاثة ميادين احدها فى العراق والثانى فى جاليبولى وفى كليهما لم يوفق الحلفاء الى النصر . ولكن كان التوفيق عظيما للانجليز فى تنظيم القتال فى جزيرة العرب وفلسطين حين كان اللورد اللنبى يقوم بالقيادة ولورنس يبعث الحماسة فى نفوس المجاهدين من العرب الذين دخلوا دمشق ظافرين .

• • •

اما الشعور العام مدة الحرب . فكان الاعجاب بالنظام الالمانى اولا . ثم استنكار حرب الغواصات والغازات والطائرات . واخيرا صار الشعور يزداد عمقا فان قوة الانجليز تتزايد وموارد

الامبراطورية تتكشف فلم ينقض العام الاول من الحرب حتى صارت الثقة عامة بان الحلفاء سينتصرون. وذلك ان الحصر البحرى الذى اوقعته بريطانيا بالمانيا اخذ رويدا رويدا يصل الى غايته المنشودة فى عرقلة جميع الصناعات الالمانية التى تحتاج اليها الحرب . فاستقر الاعتقاد بانتصار الحلفاء لهذا السبب . واصبحت النهاية معروفة قبل عام من تحقيقها

( • )

ماذا رأينا نحن من الحرب الماضية ؟

كنا نسمع بها ولا نراها . كنا نرى الجنود من استراليا والهند وزيلندا الجديدة وجنود بريطانيا كما كنا نرى قطع الاسطول البريطانى فى بور سعيد . ومنه البارجة التى تتهادى كأنها القلعة . ومنه النسافة التى تجرى على سطح الماء كأنها اتومبيل فى سباق . وكان جنود استراليا يعقون الجنيه كأنه مليم . كما ان الهنود قد جاءونا بعاداتهم فى احراق الموتى . وكنا من وقت لآخر نرى الجرحى او الناقهين فى القاهرة او الاسكندرية

ولكنا رأينا شيئا من الحرب فى طائرة المانية مرت كالبرق فوق القاهرة فألقت قنبلة فتتت الارض بالقرب من ميدان سوارس وقنبلة اخرى فى القبالة سقطت فوق مطحنة مهجورة . ولم يقتل احد من القنبلتين

• • •

وكانت الحرب جديدة طارئة فى السنة الأولى كل شىء فيها يطالبنا بتغيير عاداتنا . ولكن لم ندخل فى السنة الثانية ثم الثالثة حتى تولتنا عقلية الحرب . فاصبحت هى الحال المألوفة . وصار أحدنا يسمع الجدال يقوم بشأن ثمن القطن وكيف أن التاجر الماكر يريد أن يشترى القنطار باربعين جنيها فقط . فهل فى الدنيا ظلم أكثر من هذا ؟ واذكر أنى دخلت أحد الاسواق الريفية فوجدت الثور يباع بستين جنيها والجاموسة بسبعين وثمانين جنيها. ولم لا ؟ اليس هذا المبلغ ثمن قنطار أو قنطارين من القطن ؟

وشاعت بيننا أوراق النقد بخمسة قروش وعشرة وخمسة وعشرين قرشا . وكانت زاهية مزخرفة ولكنها كانت تبلى بسرعة لكثرة حركتها فى التنقل . وكنا نعيش أيام الحرب وكأن الدنيا

قد استقرت عليها لن نعرف السلام أبدا. حتى أن عقد الهدنة قوبل بين الجمهور بين مصدق ومكذب لا لأن أحداً قد شك فى انتصار الحلفاء فى نهايته بل لأن عقلية الحرب قد صار يصعب انتزاعها. وصار السلام شيئا بعيدا جدا

• • •

ولكن الطبقات المستنيرة فى مصر وغير مصر كانت منذ منتصف الحرب تقريبا تنظر نظرة الرجاء الى الرئيس ولسون. فانه كان يستقطر مبادىء جديدة للسلم من دماء الحرب. وكانت لغته لغة الطموح الروحى فى حين كان الطمع المادى هو الغالب على أوربا. وقد بعث ولسون انتعاشا جديدا فى النفوس وصارت مبادئه منارة يهتدى بها المثقفون فى أنحاء العالم ويلحون فى الاخذ بها. فقد دعا الى عصبة الامم والى التحكيم والى جحد الحرب ومعاقبة المعتدى. ومأساة ولسون هى فى الحقيقة مأساة الانسانية كلها. لان هذه الافكار العالية بل هذه المثليات لم يطق الساسة فى الدول الكبيرة والصغيرة أن يأخذوا بها لا لشىء الا لأنهم لم يرتفعوا الى مستواها. حتى حكومة ولسون نفسها لم تعترف بمبتكراته ولم تنضم الى العصبة ورأينا الامريكيين يجحدون ولسون. ويرى الرجل نفسه وقد تبددت كل أمانيه وأنهار البناء الذى وضع ترسيمه للأمم لكى تحيا حياة السلام فهو يعيش السنوات الأخيرة وكأنه ميت قد ماتت نفسه قبل جسمه. ونحن فى مصر فى سنة ١٩١٨ كنا نجد فى مبادىء ولسون تباشير العصر الجديد. وكانت كلمة « تقرير المصير » تقع على قلوبنا كالبلسم. وقد وجدنا فيها التأييد الحافز الوطنى. وكانت نهضتنا سنة ١٩١٩ تعتمد على كثير من مبادىء ولسون وحاجة الاعتراف بتقرير المصير للامم الصغيرة. ولست الآن فى سياق شرح النهضة المصرية التى أعقبت الحرب الكبرى فاننا جميعا نعرف تفاصيلها أما بالاختبار واما بالتاريخ ولكن يجب الا ننسى انها لم تكن مقتصرة على السياسة أى تحقيق الاستقلال والدستور فان بنك مصر بفروعه العديدة يرجع الى هذه النهضة. وذلك لاسباب وجيهة. فقد شعرنا مدة الحرب الكبرى بضيق بل بحرمان فى كثير من المصنوعات وعرفنا عندئذ اننا عيال على الامم التى تجهز لنا ملابسنا وكثيرا من طعامنا ومواد البناء بل تجهز لنا الصغير التافه من المصنوعات مثل الأزرار والابر والحبر والادوية البسيطة فاتجه المفكرون وجهة التفكير فى توفير الصناعات فى مصر. وكان المصرى العظيم محمد طلعت حرب باشا الذى ترك قبل

أسابيع ادارة بنك مصر يعمل فى غير طنطنة لايجاد القواعد الاقتصادية الجديده المتينة لمصر . وقد نجح. وهو الآن فى شيخوخته التى أدعو الله أن يسعد بها طويلا يجب أن يشعر أنه قد زكى حياته بالعمل الوطنى المثمر

فاذا سئلت الآن : ماهى عبرة الحرب الماضيه ؟ لاجبت قبل كل شىء انه ليس فى الدنيا ما هو الئم من الحرب . فانها تلغى العقل وتطلق الشهوات وتقتل الجميع بلا حساب وتهدم وتدمر وقد تكون مضاعفاتها الئم منها سواء فى الانظمة أم الصحة . فان الفوضى التى عانتها روسيا كانت احدى نتائجها . وقد تفشت حمى عجيبة دعوناها باسم الانفلونزا سنة ١٩١٩ قتلت مالا يقل عن عشرة ملايين . وكانت هذه الحمى بلا شك من مضاعفات الحرب . اذ هى جاءت عقب سنين من الضيق والحرمان وما نشأ منهما من ضعف هيأ الاجسام لقبولها والموت بها . ويكفى للبرهان على ذلك ان هذه الحمى باعراضها التى عرفناها لم يحدث مثلها قبل الحرب أو بعدها

وصحيح أن الحرب تكون أحيانا سببا لابتكار مبادىء انسانية جديدة أو هى تدفع بعض المخترعات مثل الطيران الى الامام ولكنها تترك من الاحقاد والاحن مالا تضارعه أية فائدة منها حتى يصح القول بان أهم الاسباب للحرب هو الحرب



أما عبرتنا نحن فى مصر فقد ذكرت منها النهضة السياسية والنهضة الاقتصادية . ولكن كانت هناك أشياء أخرى تدعو الى الاسف بل الحسرة . فان كثيرين — وخاصه المزارعين — انخدعوا بالارتفاع الشاذ فى أثمان محصولاتهم حينا كانوا يبيعون اردب القمح بستة جنيهات وقنطار القطن بعشرين أو ثلاثين جنيها . فغالوا فى ثمن الارض الزراعية وصاروا يشترون الفدان باربعمئة جنيه أو خمسمئة جنيه . ويؤدون جزءا من الثمن لعله النصف أو أكثر ويتركون الباقى للسنين القادمة . وكان هذا من خداع الأيام. اذ أن هذه «السنين القادمة» جاءت بانخفاض هائل فى الاثمان فعجز المشترون عن سداد ديونهم حتى حين كانت ربع أو خمس الثمن . وذهب موفورهم من النقد كما ذهبت أرضهم. وبقيت ديونهم القديمة

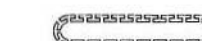
أما أولئك الذين فازوا فهم الذين سددوا ديونهم . فليكن من هذا عبرة لجميع المدينين من المزارعين الآن

واذا شئنا أن نستنتج من الحرب الماضية للحرب القائمة لقلنا ان هذه الحرب التى لن يشك فى انتصار الديمقراطيات فيها ستنتهى بإيجاد الاداة القوية لتنفيذ مبادىء ولسون . لأن كل رجل متمدن يشعر أن لو كانت عصبة الأمم قوية ولو كانت مبادئها تجد الولاء العالمى كما تجد الوطنية لما انفجرت هذه الحرب . ونظن أن الرجاء فى عالم أمثل بعد هذه الحرب ليس رجاء اليأس والضعف بل هو يقوم على حاجة عامة يشعر بها جميع المتمدنين . لأن الحرب لا يمكن أن تستمر وسيلة للاعتداء والغصب الى الأبد

اما من حيث المكتشفات والمخترعات . فان الحرب على الدوام تلهمها وهذا ميدان مجهول . ولكن مما يمكن ترجيحه الى حد التأكيد ان الاقمشة الكيماوية ستكثر جدا . وسنرى أنفسنا بعد الحرب فى مصر ونحن فى حيرة بشأن القطن . فان الحرب تستهلك القطن . وكذلك يزداد الاستهلاك نحو عام عقب الصلح . ولكن عندئذ تظهر الاقمشة الكيماوية وتزاحم القطن وتطرده من جميع الاسواق . فلنفتح أعيننا من الآن الى هذا المصير الخطر . ولنشرع فى توفير جهودنا لايجاد الصناعات الريفية والمدنية التى تأخذ مكان القطن

وليس شك أيضاً فى أن الطيران الجوى بعد الحرب سيحتل مكانا واهمية أوسع مما كان له قبلها . فقد كانت المباراة قبل الآن فى سرعة التنقل . أما الآن فهى مباراة للنصر . فاذا انتهت الحرب فان الحياة المدنية ستنتفع بالتقدم فى الطيران وستستخدمه فى التنقل وخاصة نقل البريد

أن الحرب كارثة بشرية والضمير الانسانى يستنكرها ، ولكنها مثل كل محنة نجر فى أذيالها من الوان الضيق ما يجب أن ينبهنا الى حاجاتنا المادية والمعنوية حتى نعبىء قوانا لمواجهتها .






بين حبيبين ...

# هل نطلب المستحيل؟

للآنسة زكية عزيز

يقع على عاتق الام — بطبيعة مركزها من البيت والاسرة — واجب دقيق عظيم الأهمية ثقيل التبعة بعيد الأثر: ذلك هو الاشراف على تربية أبنائها فى السنوات الاولى من حياتهم، والعناية بتنشئتهم نشأة جسمية ونفسية سليمة

وكل أم تحب زوجها وأبنائها وبيتها تعرف أنه ليس هناك سعادة تعادل سعادتها حين تشعر بأنها وفقت فى اراحة زوجها وارضاء أبنائها وإشاعة السكينة والسلام فى بيتها — ولكنها كثيرا ما تقف دهشة حائرة وهى تسأل نفسها لم لا يسود هذا السلام المنشود بيتها وهى التى تكرس معظم ساعات يومها فى اداء ما عليها من واجبات وملاحظة ما عليها من مسئوليات، حتى انها لتنس فى هذا السبيل راحتها، وتضحى ببعض مسراتها الخاصة مثل العناية بملبسها وزينتها، أو تبادل الزيارة مع صديقتها الخ، وهى فى حيرتها لا تعرف أن وزر هذه الحالة يقع أولا وأخيرا عليها

إن مثل هذه الأم كثير، وهى السبب فيما تشكو منه، بل الواقع انها هى التى تضع بنفسها الحجر الاساسى لقصتها المتعبة، وذلك عندما تبدأ بحسن نية وبكل اخلاص تقبل على الاضطلاع بما عليها من المسئولية لاول عهدها بتربية أبنائها

ولا ريب أن الاحساس بالمسئولية فى ذاته إحساس جميل يود كل زوج أن يلمسه فى زوجته لانه يكون بمثابة القبس من النور يضىء فى أفق حياتهما الزوجية مبشرا بالخير والسعادة. ولكنه وحده لا يكفى إذا لم يصاحبه ادراك مستنير لرغبات الطفل وتكييف اهوائه وتوجيه نزعاته لمصلحته، وكشف الكامن من استعداده الطبيعى وتفهمه الفهم الصحيح — والام التى تجعل من همومها العناية بهذه الناحية، إنما تعمل فى الوقت ذاته على سيادة النظام فى بيتها وتوفير الراحة لنفسها ولزوجها، وبالتالى

على خلق هذا الجو البيتى الجميل الذى يميز حياة السيدة الهانئة

ولا يتبادرن إلى الذهن أن هذه العبارات نظرية لا نستطيع أن نجد لها تطبيقا فى الحياة العملية، فسيرى القارىء أنى فى القصة التى سأقدمها اليه الآن إنما اختار مثالا مما يحدث كل يوم وفى كل بيت، وهو مأخوذ من صميم هذه الحياة: تكون الام فى الغالب منصرفة إلى العناية بشئون منزلها والاشراف على الخدم فى أثناء قيامهم بأعمالهم، فاذا بها تسمع صوتا أو أصواتا مزعجة متتالية فى سرعة تجعلها تقف عن عملها فجأة وفى فزع، محاولة أن تتبين نوع هذه الأصوات ومصدر انبعاثها. ثم ينصرف ذهنها أول ما ينصرف الى البحث عن طفلها، فتنتقل من حجرة الى أخرى منقبة عنه منادية عليه حتى تجده آخر الامر فى احدى الحجرات — ولتكن حجرة النوم مثلا — فارقا بين مجموعة مضطربة مبعثرة من مختلف الزجاجات والعلب، وقد كسر بعضها واقلب البعض الآخر فلوثت محتوياتها ملابسه وجسمه، وسالت بقيتها على الأرض — تصوير دقيق لا مبالغة فيه لحادثة مألوفة تقع كل يوم وفى كل بيت — وإتماما للصورة أضيف أن الام بمجرد رؤيتها هذا المنظر العابث تثور وتغضب وتتدفق مؤنبة الطفل، وقد تستعمل فى تأنيبه بعض ألفاظ السباب، بل قد تعتدى عليه بالضرب أيضا — طالبة منه ألا يعود إلى مثل هذا العمل مرة أخرى، وإلا فالويل له كل الويل!

ان الام التى تتصرف هذا التصرف — وهى الغالبية بين الامهات مع الاسف — تخطىء فى حق طفلها أكبر الخطأ، وهى تدل به على جهل فاضح بطبيعة الدوافع التى تحرك الطفل فى سن الثالثة أو الرابعة من عمره. فان الطفل فى هذه السن يكون كثير الحركة دائب النشاط، فهو يمضى متنقلا من ركن الى آخر ومن حجرة إلى حجرة وفقا لما يجتذبه ويستهويه، عابثا بكل ما يلقاه فى طريقه، وهو لن يتردد اذا صادف وعاء قريبا به بعض الزهور الجذابة فى أن يداعبه، وقد يسقط منه فيحدث سقوطه دويا مزعجا، فضلا عما فيه من الخسارة والتلف، دون أن يخطر بباله قط أن مثل هذا العمل مما يزعج والدته أو يضايقها

والام العاقلة الحكيمة هى التى تقدر دوافع ابنها على حقيقتها، فتعرف انه إنما يتأثر فى هذه السن بعوامل طبيعية فيه تضطره الى هذا السلوك اضطرارا، فان نشاطه الجسمى يدفعه الى الحركة والتنقل ونشاطه العقلى يحفزه الى محاولة معرفة كل شىء، فهو ينتقل من هنا وهناك باحثا منقبا، لا يكاد يدع

شيئا دون أن يلمسه أو يسأل عنه ؛ يريد أن يعرف ويعرف ويعرف ، فاذا لم يجد السبيل أمامه سهلا إلى اشباع فهمه فى المعرفة اضطر إلى ارضاء غريزة حب المعرفة المتيقظة فى نفسه وفقا لطريقته الخاصة فتكون هذه النتيجة التى تعكر عليه وعلى والدته الهدوء والصفاء

وقد تظن الأم أنها تستطيع أن تمنع طفلها من عمل مايريد اذا أكثرت من استعمال لفظة « إياك » الرادعة ، مع ما يصاحبها من تهديد ووعيد ، ولكنها مع الاعادة والتكرار ستري أنها لن تجنى من ذلك أى أثر أو نتيجة ، لان طبيعة الطفل ستلح عليه الحاحا قاسيا يفوق الاثر الموقت الذى قد يتركه تهديد الام فى نفسه ، فينسى بعد لحظات ما قالته له ، وتعود طبيعته الى الغلبة ، ونحن نعرف أن هذه الحالة إذا تكررت تغرس فى نفس الطفل إيحاآت قوية من عدم الثقة بأمه واحترامها — وهذه خسارة كبيرة مؤلمة لم تدخل فى حساب الام حين نهجت فى تنشئة ابنها هذا المنهج الخاطىء

اما الام العاقلة فانها تعرف انها امام ملك صغير يجب أن تكون له مملكته الخاصة وعالمه الذى يعيش فيه ، فتعمل على أن تهيىء له الجو الذى يرضيه ويلهيه ، ولعل خير ما تفعله هو أن تعد له غرفة خاصة بها بعض اللعب المناسبة التى لا تقبل الكسر مثل اللعب المحشوة أو اللعب القابلة للحل والتركيب ، أو اللعب المصنوعة من المطاط ، وتتركه فيها يلهو ويلعب فى مرح وسرور — وسوف ترى بعد قليل فرقا كبيرا فى حالة الطفل النفسية ، وكذا فى حالتها هى أيضا — إذ أنها ستنصرف إلى عملها فى راحة واطمئنان دون أن تقطع عليها تلك المنغصات الصغيرة هدوءها بين الحين والحين كما أن الطفل سينصرف الى لعبة قانعا راضيا ، وسيستغرقه اللهو بها فلا يفكر فى أن يقرب أى شىء آخر ، وذلك دون أمر أو نهى من جانب الام

ولكن واجب الام لا ينتهى عند هذا الحد ، وعملها يكون ناقصا اذا لم ترض نفسها على تحمل مشقة الصبر والاستعداد للاجابة على كل الاسئلة التى قد يوجهها الطفل اليها ، على أن تكون إجابتها بروح البشاشة والارتياح وفى أسلوب يسهل عليه فهمه — وبعبارة أخرى يجب على الام أن تنزل بعقلها الكبير عدة درجات حتى تلتقى بعقل طفلها الصغير ، وبذا يأنس الطفل الى والدته ، وتزيد الرابطة التى تجمعهما وثوقا ومتانة — ومن واجب الام أن تعمل على انماء هذه الرابطة وتغذيتها بالثقة ، فليست الام الناجحة هى التى يطيعها طفلها طاعة عمياء ، وإنما هى التى يستجيب طفلها اليها

عن طيب خاطر بما تكون قد زرعت فى نفسه من روح الثقة بها والاطمئنان اليها ، وليس أجمل فى علاقة الأم بأبنائها من هـذه الثقة ، لأنها هى التى توحى اليهم على الدوام باحترامها ، وتعيثهم على الاستنارة بأفكارها والاستفادة من تجاربها

ان رسالة الام فى بيتها رسالة دقيقة متشعبة النواحى ثقيلة التبعات ، ولكن الام العاقلة تعرف أن توفيقها فى أداء هذه الرسالة هو فى ذاته خير جزاء على ما تبذل من تضحية وجهد — وحسبها فى هذا أن تشعر على الدوام انها خلقت بيتا سعيدا

---

البصل والرخاء

لاحظ الامريكيون أن استهلاك البصل يزيد عندما تكون الحالة الاقتصادية حسنة فى الولايات المتحدة وعند ما تسوء الحالة يقل استهلاك البصل بسرعة .



• • •

استهلاك اللحم

تدل الاحصاءات الاخيرة أن الانجليزى يستهلك فى السنة ٦٣ كيلو جراما من اللحم ، ويليه الدنماركى اذ يستهلك ٦٠ كيلو جراما ، ثم الالمانى ٥٠ كيلو جراما والسويسرى ٤٦ كيلو جراما ، والفرنسى ٤٠ كيلو جراما .

• • •

عدم توافق الامزجة

يؤكد عالم طبيعى أسبانى ، أنه اذا زرع الورد والريزيدا فى اناء واحـد ، تنشأ غيرة قاسية بين النباتين ، فيموتان فى فترة وجيزة جداً

# نشيد الفلاح ...

للشاعر حسن كامل الصيرفي

انا ابن النيل ! بعد الفجر أشدو مع الأطيار في بلج الصباح
أقوم ورية الاشراق تبدو وأقعد حين تأذن بالرواح

« • »

انا ابن النيل ! أبعث من ترابي حياة للبنين وللجدود
أمجد في ضميري ما يرام لمصر وما أكابد من جهود

« • »

أنا ابن النيل ! عنه أخذت صبري على الاحداث يرسلها الزمان
يمر عليه عصر اثر عصر ويجرى النيل ترعاه الجنان

« • »

انا ابن النيل ! معبود الزمان ومظهر عجز الاف السنينا
وديع مثله ، صمتي بياني أحاكي فيه « بلهيت » الامينا

« • »

سلاحي ، عدتي : فاسي وباسي وما ورثته نفسي عن جدودي
تقدم الدهر في ظلماء أمس وأهرامي واثاري شهودي

« • »

أجوب الحقل أتركه غياضا     كمهدى فى ابى الجارى نعيما
سقى شطبه فازدهرا زياضا     وفاض على الحمى خيرا عميما

• • •

وحقلى عالى ، وبه قنوع     ولذات الحياة : رضاء نفسى
بأنى عامل ما أستطيع     لمصر ، بخدمتى نبتى وغرسى

• • •

أفاخر ـ حين يفخر كل جندى     وأبدع كاتب أو اى محسن
بسيف أو براع او بنقد ـ     بفاسى ، فهو عندى لا يثمن



# كا ـ ام ـ نفرت

للدكتور سليم حسن بك

عاش الكاتب « كا — إم — نفرت » في نهاية الأسرة الرابعة حوالي عام ٣٠٠٠ ق. م. وعندما توفي دفن في مصطبة نحتت نحتاً جميلا في جبانة الجيزة .

وقد تولى بجانب وظيفته ككاتب ، منصب المشرف الأعلى على كهنة « الكا » المخصصين للملكة « رخت — رع » . أي أنه كان صاحب الاشراف التام على الكهنة والقربان وكل ماله اتصال بعبادة الملكة المتوفاة . فكان من واجبه أن يشرف على تقديم القربان إلى مقبرتها في أيام الأعياد الخاصة ، كما أنه كان مسئولا عن حراسة مقبرتها وتنظيم الدخل الخاص بحاجيات المقبرة وكهنتها . ومن المحتمل أنه تولى وظيفة الكاتب الخاص للملكة مدة حياتها لأن الواجبات الآنفة الذكر لاتسند إلا لشخص معروف لديها بإخلاصه وأمانته .

وكانت حراسة المقابر الملكية قاصرة على أشخاص اشتهروا بالكفاءة والجدارة لأن وفرة الكنوز التي كانت تحويها تجعلها قبلة أنظار لصوص المقابر .

ومما يؤسف له أن مقبرة « رخت — رع » لم تسلم من مصير معظم مقابر جبانة الجيزة ، إذ أنها نهبت في العصور القديمة ، وعلى الأرجح في نهاية الأسرة السادسة عندما ضعفت سلطة البيت الحاكم وقامت الثورة في البلاد عندئذ انقطع الدخل الخاص بحاجيات المقابر وحراس الجبانة ، فثار الكهنة وخدمة « الكا » — بسبب الفقر — ونهبوا الكنوز المخبأة في الحجرات السفلية للمقابر التي كانوا حتى ذلك الوقت يقومون بحراستها وخدمتها . نهبوا كل الأشياء المصنوعة من الذهب والاحجار النفيسة والعظام ، أما التماثيل والنقوش وغيرها من الأشياء عديمة القيمة في السوق أو صعبة الحمل فقد

حطموها أبناً وجدوها .

وقد كان هذا الحقد شديداً حتى أننا نعجب إذ نجد شيئاً من هذا العصر قد سلم من ثورة الجنون التى أصابت هؤلاء الكهنة

وانه لمن المحزن أن نجد فى مقبرة الملكة « رخت — رع » قطعاً مهشمة من الاوانى المرمرية الجميلة والفخار الدقيق الصنع ، وموائد القربان المصنوعة من حجر الديوريت مما يدل على الذوق الفنى البديع الذى أظهرته الملكة المتوفاة فى اعداد « بيتها الأبدى » .

وكانت هذه الملكة ابنة لخفرع وزوجة لملك يظن أنه « منكاورع » . ومظهرها يدل على أنها تملك كل الملامح التى تميز هـذه الأسرة والتى نلاحظها بجلاء فى التمثال الفخم المصنوع من حجر الديوريت للملك خفرع وهو محفوظ الآن بالمتحف المصرى ، فلها نفس التقاسيم الرائعة النبيلة والعظمة الهادئة التى تمتاز بها حتى اعتقد الناس فيها واعتقدت هى فى نفسها أنها من أصل إلهى .

وتقع مقبرتها الكبيرة الفاخرة على مقربة من قبر « كا — إم — نفرت » . ومما يدل على اعترافها بخدمات كاتبها أنه لم يكتف بأن بنى جدثه بالقرب من لحدها بل انه منح شرف رسم صورتها على قبره ، فعلى المدخل نراها ممثلة وهى واقفة تشم أريج زهرة لوتس ذات ساق طويلة . وكانت تتحلى بشعر مستعار طويل فوق شعرها الطبيعى . وترتدى ثوباً محكما على جسمها قد صنع من مادة شفافة تنم عن تقاسيمه البديعة اللطيفة . أما « كا — إم — نفرت » فقد وقف أمامها يحرق البخور . ونجده ممثلا بحجم أصغر بكثير من حجم سيدته الملكية وهذا تقليد جرى به العرف عندما يمثل أصحاب المكانة الوضيعة فى حضرة سادتهم فى منظر واحد .

ونستطيع أن نحكم من بناء مقبرته الجميلة ومخاصة من النقوش البديعة التى تزينها ، ومن تمثاله الرائع ، بان الملكة قد قدمت اليه خدمات مثالها ورئيس بنائيها . وهذا شرف كان يسند فى بعض الأحيان الفرعون وأفراد الاسرة المالكة على الموظفين الكبار الذين لهم حظوة خاصة .

وكان « كا — إم — نفرت » يلقب أيضا بلقب « رئيس مصنع المراكب » وبذا كان مسئولا عن بناء المراكب الملكية .

ومقبرته هى من المقابر النادرة فى حفائرنا التى نستطيع أن نحدد تاريخها تحديداً صحيحاً ، لأن

الملكة « رخت — رع » ذكرت أنها ابنة خفرع وبذا يمكننا أن نحدد تاريخ هذه المقبرة فى الفترة التى تقع بين نهاية الاسرة الرابعة وبداية الاسرة الخامسة .

وقد كشفنا فى سراديب مقبرته تمثالا صغيرا من الحجر الجيرى « لـكا — إم — نفرت » وكان هذا التمثال فى الاصل ملوناً ، وهو على الرغم من صغر حجمه يعد من أهم التحف الفنية فى الدولة القديمة ، وهو جدير بأن يقف الى جانب التمثال المشهور للكاتب الموجود الآن بمتحف اللوفر ان لم يفقه

وتمثال « كا — إم — نفرت » يمثل صاحبه وهو يؤدى وظيفة الكاتب ، إذ نراه جالساً القرفصاء على الارض وبين يديه ملف منشور من ورق البردى وهو يلبس رداء قصيراً وشعرا مستعارا له مفرق فى وسطه وقد أسدل معظمه على كتفيه . وقد نحته المثال فى وضع يقظة وانتباه إذ أنه يجلس ووجهه المرتفع قليلا وعيناه الواسعتان اليقظتان وفمه المبتسم تواجه الناظر إليه . ونستطيع أن نتصوره فى هذا الوضع جالساً أمام سيدته الملكة على استعداد تام لتلقى أوامرها



وقد أبدع المثال فى اظهار أجزاء التمثال ابداعا يستحق الأعجاب ، فوضع الجسم ، وعضلات الصدر والكتفين ، وموضع اليدين وهما قابضتان على الملف البردى ، ومعالجة عظام وعضلات الساقين المقرفصتين ممايفوق الوصف . وقد عثرنا على تماثيل أخرى « لكا — إم — نفرت » وكلها متشابهة الملامح غير أننا لانستطيع أن نقارن أحدها بذلك التمثال الصغير من حيث دقة الصنع وصدق الطبيعه . وهذه حقيقة تؤيد فكرة صنع هذا التمثال بيد فنان موهوب لابد أنه قد تولى وظيفة مثال القصر .

من النادر أن يسعدنا الحظ بكشف مثل هذا التمثال الرائع من بين حفائر الماضى المجيد ؟



# رحلة الصحافي العجوز . صيف سنة ١٩٣٩

## من حلب الى هاتاى وأنقرة واستامبول

— ١ —

### من حلب الى أنطاكية

سألت الاستاذ أشرف الكاتب ( صاحب جريدة الحوادث فى حلب ) أن يصف لى الطريق بين حلب وانطاكية

فهز رأسه متبرماً وقال : كانت بالامس سهلة وأصبحت اليوم صعبة فقبيل انسلاخ لواء الاسكندرونة عن سوريا كانت السيارات تبرحنا الى انطاكية كل ساعة وكانت الاجرة لا تتجاوز ليرة سورية

أما الآن فقد شلت الحركة وارتفعت الاجور ناهيك بالوقفة فى الطريق على الحدود الفاصلة بين ولايتنا السورية وولاية هاتاى التركية

### السفر من حلب الى أنطاكية

وكنت أرجو أن أسافر صباحا الى انطاكية . ولكن الشوفير لم يجد العدد الكافى من الركاب. فانتظرت مركبة البريد الى الساعة الثالثة بعد الظهر

وهى مركبة مهزدمة حملت عشرة ركاب وأضافت الينا فى الطريق جنوداً وقفوا على الرفارف ومعهم دجاجات القوها بين أقدامنا

والطريق معبدة واسعة تظللها الاشجار وتطل عليها الجبال المخضلة

وما زلت بين ارتفاع وهبوط حتى وصلنا الى الجرك الفرنسوي ، وفيه الاستاذ هنري غانم ، ابن عم الصديق العزيز الاستاذ بولس غانم

والجرك يتألف من غرفة خشبية واسعة فيها مناضد المستخدمين وفراشهم . والى جانبها عريشة عنب وحوض ماء فيه نافورة دافقة

وجمع الاستاذ غانم الباسبورتات وقيد في دفتره أسماء المسافرين وصناعاتهم وأسماء آبائهم وأمهاتهم وأعمارهم كذلك

ثم كان جرك الحدود التركية فيهما التقييد وفتح الحقائب وتفتيشها . بكل أدب وظرف ورقة

واستأنفت السيارة سيرها نحو ٢٠ دقيقة ثم أنزلنا الشوفر وحاسبنا على الاجرة ذاهبا الى الاسكندرونة . وركبنا سيارة أخرى أقلتنا الى انطاكية فوصلنا اليها نحو الغروب

## انطاكيا قديما وحديثا



ومدينة « انطاكية » من منشئات اليونان بناها سلوكيوس فيكاتور أحد قواد جيش الاسكندر المقدوني . وسماها باسم أمه « أنطيوشيا »

ثم خضعت للدولة الرومانية

واعتنق أهلها المسيحية في القرن الاول للميلاد واجتمع فيها حواريو السيد المسيح وخرجوا منها لتبشير الامم في الشرق والغرب . وصارت مركزا لاحدى البطريركيات الاربع . ولما انشقت الدولة الرومانية ، صارت انطاكية عاصمة البلاد السورية الخاضعة للامبراطورية الشرقية

وافتتحها العرب في القرن الهجري الأول

واستولى عليها الصليبيون . وأنشأوا فيها حكومة عرفت باسم الدولة اللاتينية دامت مئتي سنة الى أن افتتحها الاتراك

وغزاها الجنود المصريون ، تحت امرة ابراهيم باشا ، في طريقهم الى استامبول . ولا تزال من آثارهم ثكنة يعرفها الاهالي باسم القشلة

وبقيت فى حكم الترك حتى نهاية الحرب العظمى فكانت من نصيب فرنسا باتفاق سيكس بيه

## عودة هاتاى الى تركيا

وسكت الاتراك على احتلال فرنسا لسوريا كلها . ولكنهم لم يغفلوا لواء اسكندرونه لاسباب عدة اهمها متاخمته لبلادهم ، ولان اغلبية سكانه اتراك ولحاجتهم الى نقطة « طوبراق قلعة » وهى مركز حربى يمكنهم من الاشراف على البحر الابيض ومن صد الغارات عن القسم الجنوبى من بلادهم

فمنذ قام الانقلاب الفرنسوى على سوريا لم ينفك الاتراك عن المماحكات والاضطرابات

وانتهت المخابرات بين تركيا وفرنسا على انشاء حكومة مستقلة عرفت باسم حكومة هاتاى ، وافقت عليها جمعية الامم

وعمرت هذه الحكومة عشرة اشهر من سبتمبر سنة ١٩٣٨ الى يوليو سنة ١٩٣٩

وكان الحكم فيها جمهوريا . والف لها مجلس نواب ومجلس وزراء وجيش خاص من الاهالى . وظهر نفوذ الترك جليا فى هذه الحكومة

وتعالى صراخ السوريين عامة واهالى منطقة حلب خاصة واعتراضهم على الحكومة الجديدة ولكن صراخهم واحتجاجهم لم يمنعا فرنسا عن التنازل لتركيا عن السنجق فاصبح قسما تركيا ابتداء من ٢٣ يوليو الماضى

وعين محافظا له شكرى شوكن سووز بك . وهو من رجال الدولة المعدودين . وكان مديرا للامن العام والمطبوعات زمناً طويلا وبرهن على كفاءة وخبرة فى جميع الوظائف التى تقلدها

— ٢ —

### يومان فى انطاكية

فى الطريق بين حلب وانطاكية تعرفت الى تاجر اسمه السيد عمر ، قال لى انه كثير التردد على انطاكيه ، وعلى استعداد لخدمتى

قلت له : لست أريد الا ارشادى الى فندق

قال : سانزلك حيث انزل

وصحبنى الى فندق « الروضة » لصاحبه السيد ميشيل حناذيا مقنص

وهو فندق من النوع القديم ذو حديقة مشرفة على نهر العاصى

وخرجت والسيد عمر الى شارع البحر . وقد تراصت على جانبيه القهوات الواسعة

وكان صوت الراديو يلعلع من محطات القاهرة وانقره والقدس وبيروت بالاغانى واخبار الحرب ، والناس هنا وهناك يسمعون هذه الاخبار واجمين متحسبين يتكهنون بما يضمره الغيب

## الصحافى الانطاكى جورج مدنى

وفى الصباح حييت الخواجا مقنص وسألته : هل بين زبائنه او اصحابه واحد ممن يشتغلون بالادب والصحافة ؟



اجاب : بعد قليل يحضر الاستاذ مدنى

قلت : سانتظره لنتناول الفطور معاً

ولم يلبث السيد مقنص حتى وافانى والى جانبه شاب انيق تلوح عليه امارات الذكاء

لحييته وقدمت اليه ذاتى ، فقال وانا زميل لك ومن المقدرين لمصر واهلها

هذا هو الاستاذ جورج مدنى الانطاكى التاجر الصحافى الاديب

تلقى علومه فى المدارس الاميريكية بانطاكية . وسافر الى مصر فاشتغل بالتجارة وطاف انحاء القطر . وبعد ان قضى بيننا سبع سنوات سافر الى نيويورك . وعاد الى بلاده سنة ١٩٣٤ وعمل فى الصحافة والسياسة السورية حتى انسلاخ لواء الاسكندرونه عن سوريا

## الصحافة العربية والتركية في انطاكية

وحدثنى طويلا عن الصحافة والصحافين فى انطاكية وكانت خلاصة ما عرفته منه انه قبل الانتداب الفرنسوى على سوريا لم يكن فى انطاكية صحف باية لغة

وفى سنة ١٩٢٧ انشئت جريدة « انطاكية » عربية تركية اسبوعية فى ثمانى صفحات متوسطة واحتجبت سنة ١٩٣٢

وفى سنة ١٩٢٨ ظهرت مجلة « يني مجموعة » اى « المجلة الجديدة » باللغة التركية اسبوعية لمدة ثلاث سنوات . ثم تحولت الى صحيفة يوميــة صغيرة الحجم باسم « يني جون » فى اربع صفحات ذات اربعة اعمدة . وكانت تطبع أولا بالحروف العربية ثلاث سنوات . ثم اخذت تطبع بالحروف اللاتينية . ولاتزال تظهر حتى اليوم ساعة الظهر ناقلة اهم الاخبار العالمية عن طريق الراديو

وفى سنة ١٩٢٩ ظهرت مجلة « الدليل العربى » شهرية لمدة سنة واحدة

وفى سنة ١٩٣٧ ظهرت جريدة « العروبة » وناصرت الحركة السورية المقاومة للنفوذ التركى . وعطلت لما قامت حكومة هاتاى

وفى سنة ١٩٣٨ ظهرت جريدة « العهد الجديد » يومية ذات ستة اعمدة لمناصرة حكومة هاتاى ثم احتجبت بزوال هذه الحكومة وعودة البلاد الى تركيا

وذكر لى من الصحافيين والادباء العرب والترك اسماء الاساتذة امير باسيل الصيدلى الكيماوى والاستاذ فى المدارس الثانوية ، والمعروف خدخيدر الازهرى ، ومحمود على ، وفيروز هانزات ، وشكرى بالجى ، وسليم شلانج

قال : وبعد انضمام السنجق الى تركيــا ، وارتفاع اجور البريد ، توقف اصحاب الصحف السورية واللبنانية عن ارسالها الى انطاكية للبيع

فهى لاتأتى الان الا للمشتركين الذين يدفعون اجور البريد الاجنبي فترد اليهم بعد مرورها بطوبراق قلعة ثم الاسكندرونة فانطاكية ، اى ظهورها باربع وعشرين ساعة على الاقل

## التربية والتعليم في اللواء

وحدثنى عن حركة التربية والتعليم فقال :

قبل الانتداب الفرنسوى كانت فى انطاكية مدارس للحكومة ومن الارساليــات وطوائف الارمن والروم الارثوذكس والسريان

وفى عهد الانتداب وضعت مدارس الحكومة تحت اشراف وزارة المعارف وزاد عدد مدارس الطوائف

وبعد العهد التركى الجديد اقفلت مدارس الارساليات . وتقرر ان تتبع مدارس الحكومة برامج التعليم التركى ويلغى فيها تعليم اللغة العربية

ولم يحدد بعد موقف مدارس الطوائف

وسيظهر ذلك جليا بعد انتهاء عطلة الصيف المدرسية

## جولة فى مدينة انطاكية

وتكرم الاستاذ مدنى فان فصحبنى لزيارة الوالى فى الدار الجديدة التى انشأتها حكومة الانتداب الفرنسوى . فاستقبلنى بحفاوة وسألنى عن شؤون مصر وابلغنى استعداده لمعاونتى فى كل ما اطلبه

وزرنا كذلك ادارة جريدة « ينى جون » بمخازين القسم الوطنى فى المدينة وهو مثل شوارع حوش قدم والغريبة ، مفروشة ببلاطات الحجر الاسود الصلد

وزرنا صيدلية الاستاذ امير ياسين فى الشارع العمومى وارشدنى الاستـــاذ مدنى الى فندق « التوريزم » وهو سراى انيقة لسعادة صبحى بركات بك مشرفة على النهر . وقد اشترتها حكومة الانتداب وعهدت الى بعضهم فى ادارتها لتكون نزلا للسياح الاجانب ، واستأجرتها بعدها الحكومة التركية . فتناولت فيها غدائى يومين

وفى انطاكية ناديان هما « السركل » و « النادى العائلى » وفيها يجتمع اهل الطبقة الراقية وعائلاتهم للاكل والشرب والسماع والرقص

وقد انشىء فيها « بيت شعب كبير » كما انشىء بيت فى كل مدينة وبلدة فى السنجق

— ٣ —

## يومان فى انطاكية

كانت سهرة بديعة فى « سركل انطاكية » جمعت كل ما يلذ العين والعقل والفم معه

دور مستقل ، يظهر انه انشىء خصيصا لهذا النادى يشتمل على قاعة واسعة امامها شرفة رحبة تطل على الشارع العام

وتثرت المناضد هنا وهناك ، واحاط بها الاعضاء وعائلاتهم لتناول القهوة والشاى والعرق الصافى والمزات الفاخرة ولعب الورق

## حديث مع صبحى بركات بك

وفى هذه السهرة تشرفت بمعرفة غير واحد من الوجهاء والأدباء وفى طليعتهم صاحب المعالى صبحى بركات بك من كبار رجال السياسة المعدودين فى سوريا

وقد نشأ الرجل فى تركيا اذكان والده عضواً فى مجلس المبعوثان . واستخدم كاتباً فى المابين ولما قام الانتداب الفرنسوى الف بركات بك حزباً معارضا ناهض الحكم الفرنسوى بثورة عملية انتهت بالتفاهم بين الطرفين

وفى سنة ١٩٢٣ انتخب رئيسا للاتحاد السورى ، حتى اندلاع ثورة ١٩٢٦ فتنازل عن الرياسة وانتخب عضواً فرئيسا لمجلس النواب السورى

وفى سنة ١٩٣٦ اعتزل السياسة السورية ، لاشتداد حركة العداء والنضال بين فرنسا وتركيا بشأن اللواء وجاهد فى تأييد تركيا حتى انشئت حكومة هاتاى وانتخب عضوا فى مجلسها النيابى الى ان حل هذ المجلس بضم اللواء الى تركيا فلزم داره منصرفا الى ادارة ثروته الخاصة

ومما يؤثر عنه الجرأة والنزاهة ومتانة الاخلاق . وقد خرج من رياسة مجلس النواب السورى وهو مدين بينما خرج غيره عامر الجيب ممتلىء البورتفى . وتحادثنا طويلا فى شؤون سوريا وفلسطين وحالة التقلقل السياسى فيها والطريقة المؤدية الى اطمئنانها . فلم اوافقه على ما ابداه من اراء

وسمعنا راديو مصر ، وكان جلياً واضحاً ، سواء فى اغانيه أواخباره الداخلية والخارجية

## آثار انطاكيه والتنقيب عنها ومتحفها

ولم يتسع الوقت لزيارة آثار المدينة وأرضها وضواحيها العامرة بمخلفات أهل القرون البائدة

ومنها سور أنطاكية ويرجع الى عهد الرومان ، وهو على جانب عظيم من الاحكام الهندسي والحربي وجسور رومانية على نهر العاصي

وكنيسة القديس بطرس المنقورة في الجبل ، حيث اجتمع الرسل ورسموا الخطط للتبشير بالدين المسيحي

وبقايا أقنيات رومانية ، وعدة جوامع

وقد عنيت جامعة برنستن الامريكية بآثار انطاكية فمهدت في التنقيب عنها الى بعثة علمية برياسة البروفسور كابل وبمساعدة شاب مصري من خريجي الجامعة وشاب فلسطيني من المشتغلين بالآثار

وأنشأ الفرنسيون متحفاً ، ترتب فيه الآثار المكتشفة وبه الآن مجموعة طيبة من الفسيفساء الثمينة والتماثيل

وكان لهذه الاكتشافات أثرها في اقبال السياح على انطاكية فيأتون اليها زرافات في فصل الشتاء عن طريق حلب وأنقرة



## الحالة السياسية والاجتماعية في اللواء

ويعلم المتتبعون أخبار الحركة السياسية بالشرقية انه على أثر انضمام اللواء الى تركيا برحه الالوف من السكان الارمن والمسيحيين والعرب المسلمين

وقد رحل الارمن خوفاً من عسف الترك بهم ، لما هو معروف عن علاقات البغضاء بين الفريقين ورحل المسيحيون خشية التجنيد ولان الحكومة الفرنسية ضمنت للموظفين منهم مثل وظائفهم ومراكزهم في سوريا

ورحل المسلمون لانهم يأبون هضم الانظمة التركية المصرية ، ولان منهم موظفين خافوا الاخراج من وظائفهم فآثروا الخدمة في سوريا

ومن هؤلاء المهاجرين الوف من أرباب الاملاك وأهل الدراية بالزراعة والصناعة ، فتأثير هجرتهم لا شك فيه ، ولكنه تأثير وقتي

ويحتمل أن تستقدم الحكومة التركية عددا من الاتراك لاحلالهم محل المهاجرين وعلى الاخص في الاعمال الزراعية

وقد أصدرت الحكومة قرارات بتأمين الحقوق المكتسبة لاصحابها وتنفيذ الاحكام الصادرة من المحاكم القديمة

وشرعت في تطبيق جميع القوانين المعمول بها في تركيا

والغت اللغة العربية في الدوائر الرسمية كلها . ومحت الكتابة العربية من يافطات المخازن والمتاجر وأبدلت بها اللغة التركية مكتوبة بالحروف اللاتينية

وقررت مد خط حديدي بين اسكندرونة وحلب

وتجفيف مستنقعات العمق . وهي أراض واسعة درس تجفيفها المرحوم نجيب شكور باشا . وتعهدت شركة ليق الاسرائيلية بتحويلها الى أراضي زراعية . ولكن حكومة الانتداب الفرنسي رفضت المشروع اليهودي

وتدرس الحكومة الآن مشروعات عدة لاصلاح الري

وتبذل همتها في تنفيذ المبادىء الكمالية العلمانية والقوانين والانظمة التركية الجديدة التي هي ثمرة الانقلاب التركي الحديث

ويقبل الاهالي على اقتباس هذه المبادىء والعمل باوامر الحكومة بلا تذمر ولا مقاومة

ولا جدال في أن الاهالي الذين حضروا العهد التركي القديم يدركون الفرق بينه وبين العهد الحديث . وسيكونون خير معوان لولاة الامر على النهوض لبلادهم

— ٤ —

## ليلة في الاسكندرونة

الطريق بين انطاكية واسكندرونة بديعة والسيارة أنيقة والشوفير بارع يسابق الزملاء ويدير الدبركسيون برشاقة وخفة سواء في الصعود والهبوط وسط القرى والمزارع وقطعان الماشية حتى

وصلنا الى تلك المدينة اليونانية التي شيدها الاسكندر ذو القرنين وسماها باسم السيدة والدته وخرج منها الى سهل السوس الذي حارب فيه الفرس وانتصر عليهم وتقدم الى فتوح آسيا

## ميناء اسكندرونة قديما وحديثا

وتعد اسكندرونة أكبر مرفأ الترانسيت في شمالي سوريا

وكانت مركز الحركة التجارية بين حلب والبلاد الخارجية . فتأتي اليها وتخرج منها كل يوم سفن الشركة الفرعونية المصرية والشركات الايطالية والفرنسوية والتركية والالمانية والانكليزية

ولكن هذه الحركة شلت بعد انقطاع الصلة بين حلب واسكندرونة

وتوقف سير السفن على اثر اعلان الحرب الحاضرة

وتشتغل الحكومة التركية الجديدة بتوسيع مرفأ الاسكندرونة بعد ان عدلت على اصلاح ميناء مرسين

وفي نيتها أن تحول الى الاسكندرونة تجارة دياربكر وملاطية واورفة وغيرها من بلاد الاناضول الجنوبية



## في قهوة الخواجا ديب انطون

والمسافة بالسيارة بين حلب واسكندرونة ساعة وعشر دقائق

وشوارع البلدة نظيفة رحبة ، تظهر على اهلها سمات المدنية والرقي الاجتماعي

وبارشاد الاستاذ مدني الانطاكي سألت عن الخواجا ديب انطون وهو صاحب اكبر قهوة وفندق في اسكندرونة

والقهوة قسمان احدهما شتوي مسقوف والثاني صيفي مكشوف على كورنيش بديع . والفندق متوسط نظيف الرياش مجهزة غرفة بالمياه الجارية والكهرباء والتدفئة بالغاز

ويجتمع في القهوة نخبة الموظفين والاعيان والتجار ويأتي اليها بعضهم مع عائلاتهم للاكل والشرب وتدخين الارجيلة وسماع الراديو الذي يقفون السماع حوله منصتين لاخبار الحرب عن طريق

انقره والقاهرة والقدس

ومن خدام القهوة جرسون يونانى كهل ، لم يكد يعرف اننى مصرى حتى سال لعابه وصفق يحيى ويسلم ذاكراً بالخير مصر واهلها والزمن الذى قضاه فى خدمة القهوات الكبرى بطنطا والزقازيق

## مع الصحافى الاستاذ ادوارد نون

وتعرفت الى الاستاذ ادوارد نون . وهو صحافى مخضرم ، زاول الصناعة زمناً فى حلب ثم عاد الى بلدته اسكندرونه وانشأ جريدة « الوقت » وكانت تصدر ثلاث مرات فى الاسبوع من سنة ١٩٣٢ الى نوفمبر سنة ١٩٣٨ ، ثم اصدر جريدة « الخليج » وعطلتها حكومة هاتاى . فاصدر بدلاً منها جريدة « انباء هاتاى » واوقفها عندما انضمت البلاد الى تركيا انتظاراً لاستقرار الحالة السياسية

وقدمنى الى قائمقام اسكندرونه فسلمته كتاباً حملته اليه من حاكم هاتاى

وعرفت كذلك حسنى وعبد الرحمن بك ، من علماء التاريخ والاجتماع المعدودين فى تركيا ، ومفتش حزب الشعب فى الولايات الجنوبية ، وعضو البرلمان والهيئة الادارية فى حزب الشعب بانقره



## الحالة الاجتماعية والاقتصادية فى اسكندرونة

وبعد العشاء ساهرت الاستاذ نون وتحادثنا فى شؤون جمة فعلمت منه ان البلدة تتألف من عناصر مختلفة اكثريتها من المسيحيين الارثوذكس ويليهم العلويون ( النصيرية ) فالاتراك ثم اقلية من اليهود . وجاليات اجنبية كان اكبرها الفرنسيين فرحلوا بعد الانقلاب الاخير فاصبحت الاغلبية لليونان فالايطاليين

وفى البلدة مدارس انكليزية وايطالية وطائفية ومدارس للراهبات ومدرسة للفرير اقفلت بعد الاتفاق الاخير واشترتها الحكومة

وفيها عدة اندية خاصة اهمها نادى الاسكندرونة ونادى العائلات ، قال لى الاستاذ نون انها ارقى من اندية انطاكية . وكان يود ان ازورها معه ولكنها مقفلة لمناسبة فصل الصيف

ولبست هناك اندية للرقص والغناء ، وتمر احيانا جوقات طرب وتمثيل فتحيى لياليها في قهوة الخواجه ديب او غيرها

والاسكندرونة مشتى ومصيف معا ومصايفها في جبلية الصاوقلوق والناكرلك والطائف ويصعد اليها الاسرياء وكبار التجار من اهالي البلد ، وكان يأتي إليها المئات من الحلبيين ، وفي هذه السنة جاءها الكثيرون من مرسين واطنه

ويعتقد اهالي اسكندرونة ان الحوت قذف بسيدنا يونان من بطنه الى خليج الاسكندرونة . وهناك عمود اثري على الشاطىء تذكارا لهذا الحادث

وحدثني طويلا عن مستنقعات التجب وما يؤدي اليه تجفيفهـا من الفائدة للزراعة والاقتصاد بتوليد الكهرباء لانارة المدن وتسيير قطارات سكة الحديد

الاحكام والتقاليد التركية الجديدة



قال : وقد بدأ الاتراك بتنفيذ احكامهم وتقاليدهم الاجتماعية في الاسكندرونة ، ولكن لم يتسع لهم الوقت بعد لاتمام ما يقصدونه من تغييرات واصلاحات

ومنذ احتلت تركيا البلدة لم يحدث ما يخل بالامن العام ولم يعتد موظف او جندي على احد من الاهالي وذلك بفضل قائد الجيش الميرالاي شكري قادلي بك الذي احرز اسمى مكانة في قلوب الجميع

الاحتفال بعيد النصر

واستيقظت صباح يوم الاربعاء ٣٠ اغسطس على انغام الموسيقى العسكرية ودوي طبلها فقد كان هذا اليوم « عيد النصر » وهو ذكرى المعركة الحاسمة بين الترك واليونان في الاناضول وانقاذ ازمير من ايدي الجيش اليوناني

فرفعت الاعلام واقيمت اقواس النصر واستعرض الجيش في شارع اتاتورك على شاطىء البحر وخطب احد الضباط محيياً الذكرى ، وقال ان الاتراك كانوا في الماضي والحاضر حراس السلام

وسيكونون كذلك فى المستقبل عاملين على بذر بذور المدنية فى انحاء العالم

وتركت الاسكندرونة ظهراً الى انقره

— ٥ —

## ايام فى انقره

المسافة بين حلب وانقره اربع وعشرون ساعة تامة ، بدون انتقال او توقف الا عند الحدود السورية التركية فى ميدان اكبز

وتنقص هذه المسافة نحو اربع ساعات فى طريقها من الاسكندرونة حيث ينتقل الركاب الى قطار طورس الآتى من حلب فى محطة طوبراق قلعة

والحالون فى محطة اسكندرونة صبيان صغار ، حمل احدهم الحاجة شنطه وبتها من العربة الى الرصيف ووقف لحراستها نحو نصف ساعة ثم نقلها الى القطار وكل ذلك مقابل عشرة مليات ، فقبلها شاكرا ممنونا



### فى قطار طروس الى انقره

وقطار طورس انظف واجمل من احدث قطاراتنا السريعة . ولا اغالى اذا قلت ان الدرجة الثانية فيه المكسوة مقاعدها بالجلد الاخضر ابدع من الدرجة الاولى فى قطارات خط الاسكندرية وبور سعيد والاقصر فى موسم السياح

والقطار مجهز بعربة اكل وعربات نوم

ولم يكد يجتاز حدود البلاد السورية القديمة حتى تجلى جمال بلاد الاناضول بما فيها من مزارع وحدائق ومدن صغيرة وكبيرة وطرق معبدة للسيارات

وضاع النهار فى محادثات وغداء وشاى بعد الظهر .. ثم العشاء والنوم .. ولكنه نوم متقطع لوقوف القطارات فى المحطات الكبرى وصراخ الصبيان والبنات فى المحطات منادين

بالفاكهة واللبن والـكازوزة والصحف واخبار الحرب !

ووصل القطار الفاخر الى انقرة فى الصباح الباكر من يوم الخميس ٣١ اغسطس

## مدينة انقرة قديما وحديثا

انقرة عاصمة تركيا الجديدة ، انشأها الاتاتورك مصطفى كمال ، لتحتمى فيها حكومته بالابتعاد عن استامبول ، اذا أراد الاعادى ضربها بمدافع اساطيلهم وطياراتهم

وتجمع أنقرة بين القديم والحديث

والمدينة القديمة مبنية على رابية صخرية والجديدة على منحدرات جبل « جان خايا » تكتنفها سلسلة من الجبال العالية أهمها جبل المداغ وعلوه ١٨٥٥ متراً

ويقول الباحثون فى آثار الحثيين أن القوم أنشأوا أنقرة سنة الفين قبل الميلاد المسيحى وكانت لهم فيها مدينة زاهرة زمناً طويلا



وفى سنة ٧٩٧ للميلاد احتلها الخليفة هرون الرشيد ، ثم استردها البيزنطيون وبقيت فى أيديهم حتى افتتحها الاتراك السلجوقيون بقيادة ارسلان الثانى الذى عين ابنه محيى الدين حاكما عليها .

وجددوا أسوارها ودعموها بابراج جديدة وأنشأوا فيها الحانات والحمامات والمدارس والمساجد

ثم وقعت بين يدى الاتراك المغولين

واستردها العثمانيون ، واحتلها جيش القائد المصرى ابراهيم باشا سنة ١٨٤١ وهدم جانبا من سورها

وفيها نادى الاتراك وعلى رأسهم الاتاتورك ، بالحكم الجمهورى فى ابريل سنة ١٩٢٠ وشرعوا فى انشاء المدينة الجديدة . فبرهنوا على كفاءة ومقدرة فى التعمير

## أنقرة ابدع مدينة جديدة

ولعل انقرة الحديثة أبدع المدن الجديدة أو المجددة فى العالم الاوربى والامريكى

ومن أهم منشآتها محطة سكة حديد وعمارات الجمية الوطنية وفندق أنقرة بلاس والبنك

المركزى للجمهورية التركية ورياسة مجلس الوزراء ووزارات الحكومة وسراى المعرض والمتحف الاتوغرافى ودار حزب الشعب والمستشفى الكبير ومدرسة العلوم التجارية العالية ومدرسة عصمت باشا للبنات ووزارة الصحة ومجلس شورى الدولة والنادى العسكرى وجمعية الهلال الاحمر والمدرسة الحربية ودار الاتاتورك وكلية الحقوق ومدرسة الزراعة العليا والكونسرفتوار ومدرسة المعلمين والمدارس الابتدائية ( التى تضم نحو ١٥ الف تلميذ ) وميدان السباق وقاعات السينما والمطارات المدنية والحربية ومكتبة حزب الشعب ( وفيها ستون الف مجلد ) ومكتبة وزارة المعارف ( وفيها أربعون الفاً ) ومكتبة مجلس النواب ) (وفيها ثلاثون الفاً ) وغيرها

واشترك بعض السراة والممولين وشركات التعاون فى التعمير والتشييد فاقاموا المبانى الكبيرة العديدة الطبقات للاستثمار والقصور والفيلات للسكن الخاص

ولم اكن أتخيل انى سارى ما رأيت من ضخامة وفخامة وفن هندسى زخرفى فالشارع العظيم من المحطة الى دار السفارة المصريه يزيد طوله على ثلاثة كيلو مترات وعرضه على ستين متراً تظلله الاشجار المورقة وعلى جانبيه العمارات الضخمة وامام الكثير منها حدائق صغيرة خاصة على مثال شارع او نترودن لندن فى برلين

والفارق بين الشارعين ان عمارات شارع برلين متراصة متلاصقة كثيرة القهوات والبارات والفنادق والملاهى وتتفرع منه الشوارع التى لا تنقطع منها الحركة ليل نهار

اما شارع انقره العظيم فلا يزال فى حاجة الى ملء مساحات واسعة من اراضيه بالمبانى . وقد اقفرت عماراته العظيمة من الاندية العامة والفنادق والبارات . فليس فيه الا بعض باعة الحلوى فى ميدان اتاتورك ، بقرب المحطة ، وخمسة قهوات بديعة فى منتصف الطريق بين المحطة ودواوين الحكومة

## بين المفوضية المصرية وادارة المطبوعات

برحت محطة انقره على عجل وركبت « والست ألحاجة » تكسا ابلغنى الى دار السفارة المصرية

والدار مقفلة ليس فيها حي غير خادمة ، تفاهمت معها بالاشارة فهمت منها ان القداس (الحاجب) يحضر قريبا

فادخلت الحقائب وارتميت على مقعد وثير حتى اتى القداس ، وهو رجل تركى يحسن العربية . فابلغته اسمى وصناعتى وانى ارغب فى مقابلة مدير المطبوعات فى وزارة الحربية

فصحبنى الى هذه الوزارة وهى فى احدى عمارات دوائر الحكومة المبنية على طريقة البلوك سيستم ، تتراوح طبقاتها بين خمس طبقات وست

وفى المدخل تناول حاجب القبعة ونفض غبار الحذاء بمهفة من الريش

واستقبلنى حكمت بك ، من كبار الموظفين ، خير استقبال وتسلم منى كتاب توصية احمله اليه من القاهرة

واعتذر لى عن زيارة دوائر الحكومة ومعاهد الصحة والاجتماع والتعليم لاقفالها صيفاً ووعد بزيارة المعاهد المفتوحة وانحاء المدينة وضواحيها ، واعد لى كثيراً من المطبوعات الفرنسوية لاستعين بها على تحرير ما أريده عن الحكومة الناشئة المؤقتة



— ٦ —

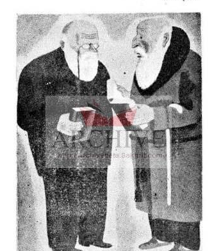
## ايام فى انقره

نزلت فى فندق استامبول بالاس وهو فندق حديث ، جامع كل معدات الراحة والترف. وخير ما أعجبنى فيه وقوعه على ملتقى الشارع الجديد العظيم ، باول المدينة القديمة

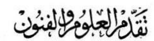
والحى القديم مرصوف بالحجر مزدحم بالفنادق الوطنية والمطاعم والقهوات وباعة الخضراوات والفاكهة والمقالى، وأصناف الملابس والاقمشة

وعلى مقربة منه فندق « أنقرة بالاس » العظيم . وقد نزل فيه أعضاء بعثتنا العسكرية المصرية فزرتهم وحادثنا طويلا وتناولنا معهم العشاء

## هموم اخرى



الحقيقة انى أحب افلاطون لان محاوراته تخمر ذهنى!



## الادب الانكليزى

تكررت فى انجلترا المحاولات لايجاد مجلة أدبية ترصد صفحاتها كلها للادب الصرف . ولكنها كلها خابت . وكان آخر الوفيات فى هذه المجلات مجلة « لندن مركيورى » . وليس فى انجلترا الآن سوى مجلة جيب صغيرة تدعى «لايف اند لترز» ويبدو عليها من حجمها ومن دوريتها الشهرية انها لا تجد الاقبال الذى تجده نظيراتها فى فرنسا أو حتى فى مصر . ذلك أن الادب الصرف يكاد يتناقض مع المزاج الانجليزى المثقف . فان الاديب الانجليزى هو أديب موسوعى يعرف أو يحاول أن يعرف كل شىء . فهو يدرس العلوم بنفس العناية التى يدرس بها الآداب . وهو ينظر بذهنه الى آفاق ثقافية رحبة . وقد ظهر أدباء انحصرت عنايتهم بالادب الصرف فى انجلترا مثل ولتر باتر أو أوسكار وايلد ولكنهم يكادون يكونون اغرابا فى وطنهم

والادب الصرف يحتاج الى تقاليد أدبية قديمة تمتد مئات السنين ان لم تقل الف سنة . وهذا يستدعى جمود اللغة لانها اذا تطورت انقطعت الصلة بين قديمها وحديثها . واللغة الانجليزية تتطور فى عجلة حتى ان لغة شكسبير التى لم يمض عليها سوى ثلاثة قرون باتت غريبة تحتاج الى شرح وتعليق . وهذا خلاف الحال عندنا . ثم ان الامبراطورية البريطانية بتوسعها الجغرافى استحدثت فى المزاج الانجليزى توسعا ثقافيا . ومن هنا وفرة الكتب التى تؤلف عن أحوال الامم الاجنبية وتواريخها . ففى اللغة الانجليزية مئات من الكتب الفت عن مصر . وأكثر منها الف عن الهند

وقد استحال الادب الانجليزى لهذا السبب أدبا اجتماعيا سياسيا علميا عالميا يتناول الشئون البشرية بأشكالها المختلفة . والاديب البارز مثل ولز أو شو أو هكسلى يمتاز بنزعة موسوعية تخرجه

عن حدود الادب الصرف. ولذلك يكتب في العلوم والسياسة والتاريخ والسياحة والتراجم والدين. ولا يكاد أحدهم يبالي العبارة الأنيقة أو الزخارف اللفظية التي تعودنا أن نعزوها الى الادب. وغاية الادب الانجليزي هي تشييد حضارة تكفل الرخاء والسعادة والسلم العام ولذلك فان ميدان الثقافة البشرية كلها هو موضوع الادباء. بل ان هذا المزاج الموسوعي ليس مقصورا على الادباء اذ يتعداهم الى القراء أيضا كما دل على ذلك موت المجلات التي حاولت الاقتصار على الادب الصرف وكما يدل على ذلك أيضا وفرة المؤلفات عن التراجم والسياحات. فان كتابا يؤلف عن «جنكيزخان» أو «أخناتون» يجد من اقبال القراء مالا يجده مثله غير أروج الكتب، ان بل هناك أدباء مثل لوفكاديو هيرن (وهو أمريكي انجليزي) قد ثبتت شهرتهم على مؤلفاتهم عن الامم الاجنبية

## اللغة المصورة

لغة الصين المكتوبة هي أقرب اللغات الى لغة الفراعنة المكتوبة أي أنها صور حقيقية أو رمزية. فقد كان الحسن البصري يقول «الغيبة فاكهة النساء» ولفظة الغيبة يعبر عنها الى الآن في اللغة الصينية برسم رمزي لثلاث نساء، وهكذا الشأن في المعاني الاخرى مثل الكلمات التالية

الزوجة ترسم امرأة ومكنسة

والناسك ـ رجلا وجبلا

والفضة ـ كابين

يفكر ـ دماغا وقلبا

طيب ـ امرأة وطفلا

سجين ـ رجلا في صندوق

مطر ـ قطرات ماء

بيت ـ خنزيرا تحت سقف

شرق ـ شمسا خلال الشجر

عبادة ـ رجلا راكعا

وهذه الصور تدلنا على العقلية الصينية فان رسم لفظة قضية بكلبين له معنى فكاهى جميل . ولكن اجمل منه رسم كلة طيب أو حسن بامرأة وطفل . اذ أى شىء فى الدنيا أجمل من الامومة وأى شىء يوحى الى القلب المعونة والحب والاعجاب ويبعث على التضحية والاكرام مثل منظر الأم تحمل طفلها ؟ أما رسم الزوجة امرأة ومكنسة فصورة صينية بحتة لان المرأة خادمة لابيها أو زوجها او أخيها . والصورة التى تنبو عن أذهاننا هى رسم البيت بخنزير تحت سقف . ولو كان الخنزير نعجة أو حتى كلبا لاستمرأنا الكلمة . ولكن الصينيين يربون الخنازير كما نربى نحن الخراف أو البقر

والالفاظ الاوربية الجديدة تترجم برموز ورسوم ايضا . فان التليفون يسمى «لغة البرق» وفى مصرشىء من هذه العقلية حين نسمى التلغرافات « انباء برقية » والقاطرة عندهم « عربة النار »

وعند الصينيين نحو ٤٠ الف كلة لكل منها رسم خاص ولا يكاد يعرفها جميعها غير نحو عشرة اشخاص او ١٥ شخصا فى كل الصين . وهذه الصعوبة هى بعض الاسباب لتأخر الثقافة



## موسى

كان آخر مؤلفات « فرويد » كتابه عن موسى وفكرة التوحيد عند اليهود الذى قرر فيه أن موسى لم يكن من العبرانيين بل كان مصريا مستدلا على ذلك من اسمه لان « موسى كلة مصرية معناها الطفل أو العبد بدليل اسم الملك « تحوتمس » أو « تحوت موسى » أى عبد تحوت فيكون اسم « موسى » اختزالا كما نقول فى العربية عبده لعبد الله . وقد أطلقت ابنة فرعون عليه هذا الاسم المصرى الذى لم يكن معروفاً عند العبرانيين

وكان موسى من رجال حاشية الملك اخناتون الذى كان اول من قال بالتوحيد عند قدماء المصريين وقد جرى بعد وفاة هذا الملك ان ثار الكهنة واستردوا سلطانهم فتفرق اشياعه ومنهم موسى الذى هرب من مصر واخذ معه الاسرائيليين لانهم كانوا مستعبدين مضطهدين

وقد عرض فى كتابه لادلة عديدة مثل مصرية اسماء اللاويين الذين يقول انهم كانوا اشياع موسى واقتباس العبرانيين عن المصريين الختان وتابوت العهد وهندسة بيت المقدس الى غير ذلك مما يطول بنا شرحه

## أمراضنا

رويدا رويدا يستقر فى الذهن الطبي أن المرض المحلى فى احد الأعضاء أن هو الا مرض عام فى الجسم كله . فالبثرة الصغيرة فى الذراع أو الخراج الكبير فى العنق أو ضعف النظر أو الوقر فى الاذن انما هى جميعا تدل على نقص أو آفة قد اصابت الجسم كله أو هى مرض عام قد تحيز عرضه فى عضو معين . ولذلك يجب ألا يكون العلاج محلياً فى هذا العضو وانما يجب أن يتناول الجسم كله . لأنه عند مانعالج الجسم كله فان الدم الذى ينسل الى أنأى الخلايا ويغسلها ويغذوها يصل الى المكان المئوف فيبرئه . ومن هنا شاعت معالجة العين بحقنة اللبن فى الشرايين لاحداث حمى خفيفة تنبه الجسم كله للمقاومة

وفى مصر يفشو « الرمد الربيعى » وهو يحدث حرقة مؤلمة للعين تحمل صاحبها على الفرك الدائم . وقد قرأنا مقالا للدكتور ليونز عن هذا المرض يقول فيه : « والعلامات التى يحدثها الرمد الربيعى — كعلامات عدد كبير من امراض العيون الاخرى — ليست الا مظاهر محلية لآفات جسمية عامة . ولذلك فان علاجها لايتعلق بالفحص المحلى وحده »

وهـذا الرمد يعالج الآن بنجاح بحقنة الكلسيوم . ونظن ان هذا الاتجاه الطبى الجديد سيثمر اعظم الثمرات فى المستقبل . لأن الجسم ليس آلة مؤلفـــة من اجزاء متراكبة وانما هو وحدة غير متجزئة ترجع فى الاصل الى الخلية الاولى التى تكونت فى الرحم ثم صارت تنقسم وتتفرع وتتخصص اعضاؤها ولـكن دون أن ينفصل منها عضو . ولذلك فان المرض فى عضو معين هو مرض الجسم كله . والعلاج هو علاج الجسم كله

## فضائل البدانة

اذا كان للنحافة فضل فى جمال الجسم ورشاقته فللبدانة فضائل كثيرة أيضاً ، فانه يندر جدا ان تجتمع البدانة والميل الى الاجرام فى شخص واحد واذا زل البدين وتورط فى الاجرام ، كان من الميسور ردعه واصلاحه

ذلك هو الرأى الذى انتهى اليه العالم اليابانى الدكتور كنروسارا من كبار علماء الابحاث الجنائية فى بلاده بعد أن توفر على دراسة أحوال الف مجرم يابانى ، بينهم القاتل والسارق وقاطع الطريق

والرأى القائل بان أصحاب الاجسام البدينة الضخمة أقل ميلا الى الاجرام بخلاف النحاف ، هو من الآراء التى تعضدها ملاحظات رجال البوليس القضائى فى جميع أنحاء العالم

وقد حدث أخيرا أن سيدة بدينة جدا قدمت للمحاكمة فى فينا بتهمة ارسال خطابات تهديد بدون توقيع ، فقال القاضى الذى عرضت عليه القضية :

— ان السيدات البدينات لا يكتبن رسائل تهديد خالية من الامضاء ، وأنا لا أستطيع أن أصدق ان المتهمة قد ارتكبت الجريمة التى اتهمت بارتكابها ، فذلك يناقض جميع الحقائق التى وصلت اليها بعد التجارب الطويلة والقضايا الكثيرة التى مرت بى

ولعل السبب فى ان ضخام الاجسام لا يحيدون عن سواء السبيل الا نادراً ، هو انهم طبعو بصورة عامة ، على الرضى بمصايرهم وما قسم لهم وقد قال الدكتور كريستو هوارد الانكليزى وهو رجل بدين يدافع أشد الدفاع عن البدانة :

انا ننعم ببداناتنا ، وننعم بامزجتنا الهادئة وقهقهتنا ، وطعامنا وشرابنا ، ونؤثر أن نموت فى بداناتنا ، ونحن فى مقتبل العمر على أن يمتد بنا الاجل بضع سنوات ونحن نحاف الابدان ، عرضة لمرض البرص ، وموضعاً للريب والشبهات

اذن هنيئاً وعزاء للبدينين والبدينات ، من الرجال والسيدات !

## اللبن وصحة الامم

كتب الدكتور وهبى مقالا بالانجليزية فى المجلة الطبية المصرية يستحق أن يترجم ويوزع بالمجان على الآباء والمعلمين لان فيه من الحقائق ما ينبغى أن يعرف ويعمل به . فان الرأى الطبى قد اتجه فى السنوات الاخيرة الى ابراز القيمة العظمى التى للبن فى صيانة الصحة من الامراض. وليس اللبن غذاء عظيما للكبار ولكنه يحتوى على عناصر وقائية كبيرة القيمة . ولذلك فان العناية بانتاج اللبن — كما

وكيفا — هى عناية بالصحة العامة أو هى احدى وسائل المقاومة للامراض المختلفة

ولكن مع أن قطرنا زراعى وأساس الاقتصاديات الزراعية هو الجاموسة أو البقرة فان متوسط ما يتناوله الفرد عندنا من اللبن صغير جداً إزاء ما يتناوله الفرد فى الامم الصناعية . وأنا أنقل عن الدكتور وهبى هذه الأرقام التالية التى تدل على استهلاك الفرد فى الاقطار التالية للبن والزبدة بالكيلو - جرام فى سنة ١٩٣٥

| القطر | اللبن | الزبدة |
|---|---|---|
| سويسرا | ٢٥٥٫٥ | ٦٫٢ |
| الولايات المتحدة | ١٥٦٫٩ | ٨٫١ |
| انجلترا | ١٢٤٫١ | ١٠٫٧ |
| المانيا | ٨٧٫٦ | ٧٫٧ |
| بلجيكا | ٧٣٫٠ | ١١٫٠ |
| مصر | ٦٫٣ | ٢٫١ |



وهذه القلة فى استهلاك اللبن يبدو أثرها فى قصر القامة وفى اجتياح الامراض الوافدة لعدد كبير من السكان لان أجسامهم ضعيفة لم تتهيأ باللبن للمقاومة كما يبدو هذا الاثر فى الوان أخرى من الضعف قد تصل الى نشاط التلاميذ فى المدارس

وقد عرفت الامم الكبرى قيمة اللبن فصارت تؤدى الاعانات للمزارعين حتى يزيدوا انتاج اللبن ويربوا الماشية المدرة وصار اللبن يوزع بالمجان على التلاميذ كما أن مئات المشارب قد أنشئت فى المدن الكبرى مثل لندن وغيرها لتناول اللبن ساذجا وممزوجا ومثلجا ودافئا بأثمان زهيدة

وانا لنرجو أن تعرف حكومتنا قيمة اللبن ومشتقاته فى الصحة فى العامة وتشجع المزارعين على الاكثار من انتاجه وهى بهذا التشجيع لا تخدم الصحة العامة فقط بل تخدم المزارعين وخاصة منهم صغارهم الذين هم أساس الامن الاجتماعى

# اخبار اجتماعية

## وطنية المدينة

فى سنة ١٩٣٦ دخل واحد من السكان فى مدينة جلاسجو ( فى اسكوتلانده ) أحد البنوك بهذه المدينة ، وسلم مدير البنك وصية مسجلة ومبلغا من المال يوقف على تنفيذ هذه الوصية . وشرط على البنك ألا يبوح باسمه

وهذا المبلغ هو الآن أى هذا العام فى حسابات البنك يبلغ ١٣٫٥٠٠ جنيه . وهذا الموصى المجهول يشترط أن تؤدى فائدة هذا المبلغ التى تتجمع كل ثلاثة أعوام والتى تبلغ الف جنيه لأى شخص يثبت للجنة معينة انه خدم مدينة جلاسجو سواء كان اسكوتلانديا أم أجنبيا ومقيما فى المدينة أم غير مقيم

وقد عين الموصى الخدمات التى تستحق المكافأة وهى :

١ — تجميل المدينة كلها أو جزءا منها أو حتى مبنى خاصا
٢ — زيادة الرفاهية للسكان أو ترقية الصحة العامة
٣ — تنقية جو المدينة من دخان المصانع أو نقص مقدار هذا الدخان
٤ — ايجاد او تقوية العلاقات الطيبة بين طبقات السكان
٥ — زيادة الثقافة أو الفرص التعليمية والتكشف الثقافى
٦ — تمكين المدينة من أن تبرز فى عمل شريف

ويجب أن نكرر ان هذا الرجل البار لم يذكر اسمه ، ولذلك فان الفا من الجنيهات ستؤدى مرة كل ثلاثة أعوام لشخص مايكون قد حقق هذه الآمال أو أحدها لرجل يحس وطنية المدينة

## الفلاح

لو ان وزارة الشؤون الاجتماعية استبدلت باسمها اسم وزارة ترقية الفلاح لما وجدت من المستنيرين أية دهشة . لأن الفلاح هو مشكلتنا الاجتماعية العويصة واذا استطعنا ان نحلها فان كل شيء يسهل بجانبها . ومشكلة الفلاح صعبة وسهلة معا . فهي سهلة من حيث أنها واحدة لاتتعدد اذ هي مشكلة الفقر . وهي صعبة من حيث ان معالجة الفقر تحتاج الى مجهود كبير . وليس لنا مفر من الترقيع لاننا نعجز عن التجديد . ومادامت الوزارة الجديدة لاتستطيع ان ترصد المال اللازم للاصلاح فانها يمكنها أن تعمد الى هذه الاصلاحات الصغيرة فتضع لها القوانين وتنفذها . وهي جميعها لن نكلفها قرشا

١ — قانون يلزم جميع أصحاب المنازل في القرية والعزبة بأن يكون بكل منزل مرحاض وبكل غرفة نافذة لاتقل مساحتها عن متر مربع وألا يقل ارتفاع الجدران عن خمسة أمتار

٢ — قانون يلزم وزارة الاشغال بألا تجعل المياه في قنوات الري تصل الى مستوى الارض التي حولها حتى لايمكن الري بغير الآلات فيقل الرشح وتزول الديدان من الارض

٣ — قانون يمنع المالك من ان يؤجر أرضه بأكثر من أربعة أو ثلاثة أمثال الضريبة المفروضة عليه

ان جميع هذه القوانين لاتحتاج الى ان تنفق الحكومة مليما من خزائنها ثم هي تنتهي برفع مستوى العيش بين الفلاحين وتعمل لترقية صحتهم

## الدوخوبور

في كندا نحو ١٦ الفا من طائفة غريبة تدعى الدوخوبور . وهذه الطائفة روسية الاصل تركت روسيا سنة ١٨٩٩ وهاجرت الى كندا

اما السبب لتركها وطنها فيرجع الى اضطهاد حكومة القيصر لها لان لها حفلات ومواكب دينية يسير فيها افرادها وهم عراة رجالا ونساء . واستطاعت هذه الطائفة ان تحمل الاديب القصصي

تولستوى » على مساعدتها — فأرصد لها جميع ارباحه من كتابه « البعث »

وقبلت حكومة كندا صدرها لهؤلاء المهاجرين واسكنتهم ارضها .. فاشتغلوا فيها بالزراعة ولم يجدوا أية معارضة فى حفلاتهم الدينية . واغلب الظن ان هذه الحفلات — تقام فى الريف — فلا يجد الكنديون ما يصدم حياءهم ، او وقارهم فيها ، لانهم لا يرونها

وقد ساء حال الدوخوبور هذه الايام لان الكساد الذى عم الزراعة قد شملهم . ومع ان حكومة كندا ساعدتهم فانه يخشى على عقاراتهم من البيع الجبرى . ولكن المظنون ان الحكومة ستتدخل آخر الامر وتحميهم من الطرد من مساكنهم

ويرجع تاريخ هذه الطائفة الى القرن السابع عشر فى الاقاليم الجنوبية من روسيا

## الاندية



تعددت الاندية فى القاهرة وهى فى نمو لا ينقطع اذ قل أن يشكو نادٍ من قلة الاعضاء . كما ان اندية اخرى تنشأ هنا وهناك بعضها خاص بالالعاب الرياضية وبعضها خاص بشئون طائفة معينة . وهذه الحركة تستحق كل تشجيع لان النادى — كائنا ما كان — يضع نصب عينه غاية راقية هى خدمة الاخلاق او الصحة أو الثقافة أو خدمتهن جميعا

وقد اثرت هذه الحركة تأثيرا سيئا فى القهوات العامة . واستطيع ان اذكر اربع قهوات او خمس قهوات مشهورة كانت الى وقت قريب يحتشد فى كل منها مئات من الشبان قد اقفلت ابوابها . ولا يمكن ان يكون لهذا الكساد من سبب الا ان الشبان صاروا ينتظمون فى الاندية وينتفعون بحياتها الاجتماعية وبرامجها الثقافية والرياضية

ونظن ان هذه الاندية يجب ان تكون موضوع الاهتمام عند وزارة الشؤون الاجتماعية التى تستطيع ان تنضم بمجهود الاعضاء وتنفعهم معاً

## دنمركا

العناية بشيخوخة الفقراء هى احدى علامات الأمة المتمدنة فى الوقت الحاضر . فان الرجل أو

المرأة التى تبلغ الستين تحتاج الى العناية حتى تقضى ايامها الأخيرة على الارض فى هناء

وهذا هو ما تفعله دنمركا . فان الانسان — من الجنسين — عندما يبلغ الستين فى كوبنهاجن تتولاه الحكومة فتمنحه فى الشهر ثلاثة جنيهات ونصف جنيه . وهى تقدم له — اذا شاء — مسكنا فى بناء عظيم يحتوى على غرفة رحبة ومطبخ وحمام . وهذه «الشقة» مزودة بالماء الساخن وبمدفأة من الانابيب الساخنة . وأجرتها ١٣٥ قرش فى الشهر

واذا بلغ زوجان سن الستين صارت منحتهما خمسة جنيهات ونصف . وأجرة الشقة التى يسكنان ١٦٥ قرش . وهى تحوى غرفتين غير المرافق . ومع التدفئة والماء الساخن أيضا

وفى كل شقة غير الاثاث جهاز الراديو بالمجان

## الخطبة

المألوف فى جميع أقطار العالم المتمدن أن يخطب الشاب الفتاة . وهذه هى القاعدة المرعية حتى حين يكون الاختلاط مباحا بين الشبان والفتيات كما هى الحال فى أوربا وأمريكا . فان الشاب كلمة الاقتراح أى انه هو الذى يسأل ويقترح وهى التى تستجيب أو ترفض

والعرف يقضى بان تكون الكلمة الاولى للشاب فى جميع الاحوال ولكن بعض الفتيات الامريكيات يتذمرن من هذه القاعدة ويرين انهن بلغن من الحرية بحيث يحق لهن ان يطالبن بان يكون لهن ايضا حق الاقتراح . وقد قرأنا مقالا فى إحدى المجلات الامريكية يبرر فيه الكاتب هذا الحق الجديد الذى يخالف جميع التقاليد عند جميع الامم . ولكن الحضارة الامريكية العصرية لا تبالى التقاليد

ولا نظن أننا نتهم باننا شرقيون حين نقول أننا نعتقد ان الحياء هو أو يجب ان يكون أخص خصائص المرأة . بل هذا الحياء هو بعض جمالها . والحياء يناقض وقوف الفتاة موقف المقترح البادى حين يقف الشاب موقف المستقبل المجيب

## ضريبة الدخل

ذكرت التلغرافات ان ضريبة الدخل فى بريطانيا قد زيدت الى ان صارت الآن — بسبب

نفقات الحرب — سبعة شلنات ونصفا أى نحو ٣٦ قرشا الجنيه

وهذا القدر يوهم ان الضرائب باهظة بل فاحشة فى بريطانيا . ولكن ايجاز هذا الخبر قد أخل بالحقيقة التى نوضحها بالمثال التالى :

رجل له دخل سنوى يبلغ ٥٢٠ جنيه فمن هذا المبلغ يترك ٨٦ جنيها بلا ضريبة اصلا . فاذا كان هذا الرجل متزوجا ترك له ايضا مبلغ ١٧٠ جنيه . فاذا كان له ولدان ترك له مبلغ آخر قدره ١٠٠ جنيه فالباقى الذى تسرى عليه ضريبة الدخل هو ١٦٤ جنيه فقط من دخل قدره ٥٢٠ جنيه

ولكن ليس هذا كل شىء . فان من هذا المبلغ تفرض ضريبة قدرها ثلاثة شلنات وتسعة بنسات ( أى نحو ١٨ قرشاً على الجنيه ) على مبلغ ١٦٠ جنيه . فلا يبقى غير ٤ جنيهات تسرى عليها الضريبة الجديدة أى سبعة شلنات ونصف

فمجموع ضريبة الدخل التى ستجبى من رجل متزوج له ولدان وله دخل قدره ٥٢٠ جنيه هو ٣١ جنيها ونصف جنيه أى ان المتوسط هو نحو ٦ قروش للجنيه فقط

ولكن ضريبة الدخل تقع بأفدحها على كبار الاثرياء . فان الرجل الذى يبلغ دخله ٥٠٠٠ جنيه يؤدى ضريبة قدرها ١٧٠ر٢ جنيه . واذا كان دخله ٥٠٠٠٠ جنيه فانه يؤدى ٣٢٠ر٣٨ جنيه . فاذا كان الدخل ١٥٠٠٠٠ جنيه فان تسعة أعشاره تذهب فى الضريبة

## التشاؤم

المتشائمون مخطئون . أو هذا على الأقل هو ماتدل عليه أقوالهم كما ترى من مقتبساتهم

فقد قال وليم فورس سنة ١٨٠٠ : « انى لا اجرؤ على الزواج لأن المستقبل مظلم قاتم »

وقال الدوق ولنجتون عند وفاته سنة ١٨٥١ : « انى اشكر الله اذ اغنانى عن رؤية تمام الخراب الذى يتجمع من كل ناحية »

وقال دزرائيل سنة ١٨٤٩ « ليس هناك امل فى الصناعة أو التجارة أو الزراعة »

وقال وليم بت سنة ١٨٠٠ : « لا اكاد أرى غير الخراب واليأس »

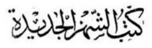
وكل هذا التشاؤم كان ابن ساعته اذ لم يمض العام حتى زهت الدنيا وزال القلق وصفا القتام

## ملك سكسونى

ليست بريطانيا غنية بالآثار . ولكن اللقية الأخيرة التى عثر عليها الأثريون فى كونتية سفوك تعد من العجائب . فقد وجد زورق أو سفينة يبلغ طولها ٨٢ قدما . وهى نعش الملك سكسونى قد دفن داخل هذه السفينة قبل ١١٠٠ سنة والى جانبه سيفه وحزامه المرصع بالذهب . ومعه كوب كان يحوى شرابا يشربه فى العالم الآخر على نحو ماكان يقدم الطعام للفراعنة فى مصر بعد موتهم ودفنهم ولكن هذا الملك السكسونى لم يكن يعبد آلهة مصر . لأن ربه أودين هو الرب الألمانى الذى كان يعبده الجرمان ومن اليهم من السكسون و الانجل والنروجيون وغيرهم . وكان المألوف انه عندما يموت أحد هؤلاء الملوك أو الامراء أن يدفنوا فى سفنهم ثم تطلق السفينة فى البحر وتشعل فيها النار فتحترق هى ومن عليها وتغوص رمادا فى البحر . وأحيانا أخرى كانت الجثة تدفن مع السفينة على الارض كما حدث لهذا الملك السكسونى .








ننشر هذه البيانات الموجزة عن الكتب التالية بنية الحديث عنها باسهاب فى الاعداد القادمة

« مع ابى العلاء فى سجنه » للدكتور طه حسين بك اخرجته مطبعة المعارف بالقاهرة صفحاته ١٨٦ من القطع المتوسط . يتحدث فيه المؤلف حديث الصديق الى الصديق مع ابى العلاء ويناقش اراءه الفلسفية

« لسان العرب » خمسة اجزاء من المعجم المعروف لابن منظور اخرجه الاستاذ عبدالله اسماعيل الصاوى من مطبعة الصاوى بالقاهرة . وكل جزء ١٧٢ صفحة من القطع الاكبر على نهرين وهو مرتب على النسق المصرى

« النقود العربية وعلم النميات » للبلاذرى والمقريزى مع تحقيقات وزيادات للأب انستاس مارى الكرملى .صفحاته ٢٦٠ من القطع الكبير وهو يبحث تاريخ النقود فى الدول العربية . اخرجته المطبعه العصرية بالقاهرة

« نخب الذخائر فى أحوال الجواهر » لمحمد بن ابراهيم السنجارى قام بتحريره الاب انستاس مارى الكرملى . صفحاته ١٩٠ من القطع الكبير. طبع بالمطبعة العصرية . وهو يبحث اصل الجواهر واحوالها كما عرفها المؤلف فى القرن الثامن للهجرة

« حياة دزرائيلى » تاليف اندرية موروا وترجمة الاستاذ حسن محمود صفحاته ٣٦٢ من القطع الكبير . اخرجته لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة

« تاريخ مصر الاقتصادى فى العصور الحديثة » تأليف الاستاذ محمد فهمى لهيطة . صفحاته ٥٢٣ من القطع الكبير . اخرجته المطبعه الرحمانية

« الطب والصيدلة والكيمياء عند قدماء المصريين » للاستاذ عبد العزيز عبد الرحمن صفحاته ٤١٨ من القطع الكبير . اخرجته مطبعة الاعتماد بالقاهرة

« بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولوا ملك اليمن من ملك وامام » للقاضي حسين بن احمد العرشي صفحاته ٤٤٦ من القطع الكبير . عني بنشره الاب انستاس ماري الكرملي . اخرجته مطبعة البرتيري بالقاهرة

« الموجات العقلية واسرار الاتصالات الخفية » للاستاذ وليم سرجيوس صفحاته ١٦٠ . اخرجته مطبعة الشمس بالقاهرة

« قصص العرب . الجزء الثاني » للاساتذة محمد احمد جاد المولى بك ومحمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي . صفحاته ٤٤٨ من القطع الكبير . وهو مختارات من الكتب العربية القديمة اخرجته مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة

« المثلثات القشرية او الجبلاوي » للاستاذ السيد مصطفى . صفحاته ٢٤٩ من القطع الكبير . اخرجته المطبعة الفنية . بمصر



« سيف الدولة وعصر الحمدانيين » للاستاذ سامي الكيالي . صفحاته ٢٣٨ من القطع الكبير اخرجته المطبعة الحديثة في حلب

« تبسيط اللاسلكي علما وتركيبا ونشأة » للاستاذ محمد عاطف البرقوقي صفحاته ٢٥٤ من القطع الكبير . أخرجته مطبعة المعارف بالقاهرة

« الامتاع والمؤانسة » لابي حيان التوحيدي . الجزء الاول . صفحاته ٢٤٦ من القطع الكبير . صححه وضبطه وشرح غريبه الاستاذ أحمد أمين والاستاذ أحمد الزين . أخرجته مطبعة التأليف والترجمة والنشر

« علم الاقتصاد للمصريين » تأليف الاستاذ محمد فهمي لهيطة صفحاته ٥٤٣ من القطع الكبير . أخرجته مطبعة الاعتماد بالقاهرة

« الانفصال الشبكي وعلاقته بقصر النظر » للدكتور عطاالله يوسف فهمي . صفحاته ٧١ من القطع المتوسط . موضح بالصور الملونة . أخرجته مطبعة فاروط . بالقاهرة

« مختارات من القصص الانجليزى » اختارها وترجمها الاستاذ ابراهيم عبــد القادر المازنى صفحاته ٣٨٨ من القطع الكبير . أخرجته لجنة التأليف والنشر والترجمة . بالقاهرة

« من الأدب التمثيل اليونانى . سوفوكليس » أربع درامات منقولة عن سوفوكليس الاغريق ترجمها الدكتور طه حسين صفحاته ٣١٨ أخرجته لجنة التأليف والترجمة والنشر

« الحساب الحديث للسنة الأولى الابتدائية » للاستاذ محمد مظهر سعيد المفتش بوزارة المعارف ثلاث رسائل . اثنان للتلميذ . وواحدة للمدرس . طريقة جديدة قائمة على المبادىء السيكولوجية . صفحاتها ٢٣،٦٤،٨٠ من القطع الكبير . أخرجته مطبعة نهضة مصر

« الزعامة فى الشرق » قصة حياة الدكتور كاجاوا الزعيم اليابانى المشهور . تأليف الاستاذ وليم اكسلنج وترجمة الاستاذ حبيب سعيد. صفحاته ٢٢٣ من القطع المتوسط أخرجته دار الشرق والغرب بالقاهرة

« أديان العالم الكبرى » نقله عن مصادر انجليزية الاستاذ حبيب سعيد . صفحاته ١٣٢ من القطع المتوسط . أخرجته دار الشرق والغرب بالقاهرة . وهو خلاصة للاديان السبعة المشهورة فى العالم

« نداء المجهول » للاستاذ محمود تيمور . قصة صفحاتها ١٦٠ من القطع المتوسط أخرجتها دار الكشوف ببيروت

ولكى اوضح هذا لا اجد خيرا من انقل مثالا رائعا عن بريل •

« جاءنى احد المرضى حديثا وناقشنى معترضا على نظرية تحقيق الرغبة ، ولكى يثبت زعمه قال انه حلم فى الليلة الماضية بانه اصيب بالزهرى ، وقد استطعت بسهولة ان اثبت له ان الحلم ينطوى على تحقيق رغبة عنده ، فقد كنت اعالج هذا المريض من عنة نفسية وفى اليوم السابق لحلمه تحدثنا فى موضوع الاختلاط الجنسى الحر ( بغير زواج ) ، فلفت نظره الى خطر العدوى بالامراض الزهرية وذكرت له طرق الوقاية اللازمة الخ فقال بشىء من العبوس « لاخوف من انتقال العدوى الى لانى لن اعدى حتى ولو حاولت » . فالحلم يحقق رغبته فى انه يمكن ان يعدى . اى انه لم يعد مصابا بالعنة بعد ( من الواضح ان الحلم لايعنى رغبته فى ان يعدى ، ولكن فى انه يمكن ان يوجد فى موقف يعرضه للعدوى ) .

وكثيرا ما يحلم المرضى بموت احد الوالدين او الاصدقاء ، ويبدون عجزهم عن فهم كيف يمكن ان يكون فى مثل هذا الحلم تحقيق رغبة ، ولكن ايضاح هذا سهل ، ففى الاحلام كثيرا ما يرتد الانسان الى طرق طفلية فى الافصاح والتعبير ، بل الواقع ان بعض المواد الطفلية المضغوطة تظهر فيها دائما ، وفى الطفولة كثيرا ما يصيح الطفل « ان شاء الله تموت » دون ان يكون على ادراك (فهم) حقيقى للموت ، وكل ما يعنيه حينئذ هو « ان شاء الله تنزاح من سكتى لانك بتتداخل فى رغباتى » وهذا هو كل ما تعنيه رغبة الموت فى الاحلام فى غالب الاحيان .

والاحلام التى تحتوى على رغبات شبقية طفلية مضغوطة ، لست مركباتها فى اثناء النهار ، كثيرة الحدوث جدا فى الاشخاص العاديين ، فمثلا لاحظت مرارا ان الاشخاص المصابين بالبواسير ، يمس عندهم الدافع الشرجى الشبق المضغوط اذا هاجت البواسير عندهم فجأة ، فتجىء احلامهم فى اثناء الليل محققة للرغبة المتصلة بالدافع الشرجى الشبق . وقد يكون مقنعا من حيث فهم المريض له ، ولكنه يكون على الدوام واضحا للمحلل حتى بدون تحليل . وهذا يحدث ايضا مع بقية الدوافع الشبقية المضغوطة الاخرى اذا عملت احدى حوادث اليوم التافهة على تقريبها من الوعى

ومن الحقائق الهامة للمحلل النفسى ان احلام الليلة الواحدة تشير فى الغالب الى نفس المركبات

• كتاب بريل « التحليل النفسى نظريته وتطبيقه العملى »

وان الحلم الثانى أو الثالث يكون أقل خفاء ( تقنعا ) من الأول ، كأنما مع الاعادة يصبح المراقب أقل عناية وأضعف نشاطا ، ومن ثم أكثر عجزا عن اخفاء الرغبات كما ينبغى . وسنرى مثالا لهذا فى الحلمين الآتيين . وقد حدثا لامرأة فى ليلة واحدة ، وكان من ضمن الامراض التى تشكو منها البرود التناسلى النفسى

فقد رأت فى الحلم الأول انها تركب حصانا يجرى ، وفى أول الامر لم تتذكر شيئا غير هذا سوى انها كانت عصبية جدا فى الحلم ، ثم أضافت بعد ذلك انها تعتقد ان الحصان كانت له لحية قصيرة رمادية

وفى الحلم الثانى رأت أنها تصعد سلالم برج مرتفع مع أبيها ، وكان هذا شاقا عليها حتى اضطر أبوها الى مساعدتها وعند قمة البرج سقط الاثنان معاً وقد أنهكهما التعب

وقد وضح معنى هذين الحلمين لى على الفور ، ولكنى لم أخبرها شيئاً بطبيعة الحال . وقد أدت الارتباطات التى ذكرتها الى التفسير الآتى (وهو نفس التفسير الذى كونته لنفسى فى بادىء الأمر): تشبه لحية الحصان لحية أبيها ، وقد علمها أبوها الركوب وهى فتاة ، وكان مغرما جدا بالخيل حتى لقد كان يقتنى عددا كبيرا منها . وفى اليوم السابق للحلم ركبت مع أبيها (وكان يقيم معها ومع زوجها)، وقد قالت حينئذ ان أباها رجل يشبه الحصان ، ومن ثم خلطت أباها بالحصان . وكانت «تركب أباها» وهذا قناع ظاهر جدا لرغبتها الشبقية نحو أبيها

أما الحلم الثانى فقد بدا واضحا لها على التو ، وفيه لم يختف الاب وراء قناع ، بل بدا كما هو وصعدا الدرج ثم سقطا من التعب عند نهايته — وهذا رمز واضح للرغبة الشبقية ذاتها (رغبتها نحو أبيها) فى العقل الباطن

وهذان الحلمان يظهران رمزين مثاليين آخرين هما الركوب وصعود السلالم . وهما مع بعض أفعال أخرى مثل السفر فى لنش وغيرها من التى تتضمن حركة منتظمة تمثل على الدوام الفعل التناسلى . وحتى فى اللغة ( التعبير ) يبقى الرمز قائما ، اذ أن كلتى الركوب والصعود تستعملان أيضا فى الجماع

والواقع أن السبب فى برود هذه المرأة تناسليا هو انها كطفلة أحبت أباها ، وظلت على هذا الحب فى عقلها الباطن منذ ذلك الحين ، فلم تستطع أن تنقل قوتها الشبقية الى زوجها . وقد بحثت

هذه النقطة بإسهاب وافٍ فى فصل المركبات الوالدية

وبالطبع لا يوجد فى الاحلام رمز ثابت ، والرمز الواحد قد يمثل شيئا اليوم وشيئا آخر غدا ، ولكن يوجد يقينا بعض رموز مثالية اذا وجدت فى حلم فانها تمثل فعلا أو رأيا خاصا . وقد ذكرنا الرمز الذى يدل عليه الركوب أو الصعود ، فكذا تسلق الشجرة يرمز الى نفس الفعل أيضا . وتمثل الكنيسة والصندوق فكرة الانثى ، وفى كثير من الاحيان فكرة الأم ، فى حين أن الأشياء الاسطوانية المستطيلة تمثل العضو التناسلى للذكر ، أو نادرا مقابله عند الانثى . ويمثل عبور النهر أو الخندق الغلبة الناجحة فى الحلم على صعوبة لم تغلب فى اليقظة وهكذا . ولسنا بحاجة الى ذكر أمثلة عن هذه الاحلام ، فحسبنا ما ذكرنا لايضاح كيفية تكوين الأحلام وطريقة تحقيق الرغبة فيها

## الخلاصة

١ — ترمى الغالبية الساحقة من الاحلام الى غرضين (ا) تحقيق رغبات مضغوطة أو غير محققة (ب) حفظ النوم

٢ — يتكون المحتوى الظاهر للحلم من أى مادة تقع فى متناول اليد ، ويكون جزء منها من حوادث الاربع وعشرين ساعة السالفة

٣ — يختفى المحتوى الكامن للحلم أو معناه الداخلى وراء الرمز البادى فى المحتوى الظاهر ، وبذلك لا يستطيع الحالم أن يعرفه

٤ — جزء من المحتوى الكامن للحلم يشير دائما الى حوادث طفلية مضغوطة

٥ — يشير الانفعال فى الحلم الى المعنى الكامن وليس الى المحتوى الظاهر

## الفصل التاسع

## الامراض الوظيفية

تأخذ الهستريا والاضطرابات القلقية وغيرها من الحالات العقلية دورها الطبيعي من هذا البحث بعد فصل الاحلام ، لانها بالنسبة لحالة اليقظة تشبه الى حد كبير الاحلام بالنسبة للنائم . وكابوس النائم يطابق على وجه العموم حالة القلق عند المريض العصبي فى يقظته ، وبعبارة أخرى تعتبر حياة المريض العصبي نوعا من الاحلام . وأسخف الاحلام قد يكون أكثرها صدقا فى أثناء النوم، لانه انفصالات من التجربة الواعية . وبذلك قد يرى رجل انه يسقط من ربوة على ارتفاع ٣٠٠ قدما ثم يجلس مستريحا ودون أى دهشة على مقعد مريح فى أسفل الربوة لان تقديره الواعى عن السقوط ينفلت ( ينفصل ) من تجربة الحلم . وفى الهستريا يحدث انفصال من الوعى شبيه بهذا ، ولذلك فان دراستنا للاحلام تمكننا من فهم الامراض الوظيفية بسهولة . وهذه الأمراض هى حالات مرضية ( باثولوجية ) تصيب العقل ، وفيها تتكون سخافة الموقف كما تراها قوانا المفكرة مهملة دون أى جهد متعمد أو واع ، ولكن لسبب بسيط هو أن شخصيتنا تنفصل الى جزئين أو أكثر فتحدث فجوة بين التفكير والاستنتاج الواعى وغير الواعى ، وتبقى هذه الفجوة كما هى — اى لا يمكن عبورها — حتى يكشفها التحليل . وهذا التعليل ينطبق على بعض حالات الهستريا والجنون ، ولكنه لا ينطبق على جميع الحالات التى نسميها الامراض الوظيفية ، لانه اذا كان بعض هذه الامراض يحدث من وجود هذه الفجوة أو من وقوع الانفصال فى الوعى فى الآراء ( المثليات والذكريات والشاحنات ) فان بعضها الآخر يحدث من تجمع الانفعالات المرتبطة بهذه الاراء ، ويجب أن نذكر دائما أن الانفعالات أولية اى تسبق التفكير . وبذا نرى انه اذا كانت الانفعالات الشبقية فى الانسان تعقب رأيا خاصا فى الجمال أو فى غيره من الانجذابات فلنذكر ان اسلافنا البدائيين عرفوا هذه الانفعالات قبل أن يعرفوا التفكير . ولا يستطيع الانسان أن يتصور أن دودة الارض مثلا وهى كائن لا عيون له ، وذات عقد عصبية تمثل المخ البدائى يمكن أن تكون لها آراء خاصة عن

غيرها من الدود ، ولكننا نستطيع أن نتصور لها قوة من الانفعالات — لا علاقة لها بالتفكير المحدد — تدنيها وتقربها من دودة أخرى وهى التى توجد فيها رغبة الملامسة وما أشبه دون أن يكون هناك رأى تفكيرى وراء ذلك كدافع . وبعبارة أخرى يوجد دور فى النمو تصبح فيه الانفعالات كاهى انفعالات متعلقة بصورة أو بفكرة عقلية

ولذلك يجب أن نقسم أمراضنا النفسية الى قسمين : تلك التى تتعلق بآراء خاصة وبالانفعالات التى تصاحبها ، وتلك التى تدور بصفة خاصة حول الانفعالات ذاتها بغض النظر عما اذا كان لهذه الانفعالات فى الواقع آراء متصلة بها أولا . ومن الممكن أن يكون التقسيم كالآتى :

١ — الامراض العصبية النفسية : وهى حالات عصبية تحدث عقب اراء مضغوطة

٢ — الامراض العصبية الحقيقية : وهذه تحدث عقب انفعالات متجمعة سواء أكانت تتصل بها أراء خاصة أم لا

وقد قسم كل باحث الامراض العصبية المتعددة تقسيما مختلفا عن غيره ، ثم زاد من تعقيدها ان كثيرا من هـــذه الامراض تختلط بعضها ببعض فتنشأ من ذلك حالات جديدة ؛ قد يراها بعض السطحيين من الكتاب أمراضا جديدة . والارجح أن تقسيم فرويد هو أصحها . واذا كنا مخالفه قليلا فلتبسيط الموضوع للطلاب . وها هو التقسيم الذى وضعته

ا — الامراض العصبية النفسية « الهستريا »

١ — الهستريا التحويلية

٢ — الهستريا القلقية

٣ — الهستريا القهرية ( التسلطية )

٤ — هستريا الاضطهاد ( البارانويا المبكرة )

٥ — الجنون المبكر « بعض حالات خاصة منه » — جنون المراهقة

ب — الامراض العصبية الفعلية

١ — القلق العصبى

٢ — النوراستينيا

وهنا يجب ان نقرر أنه على الرغم من فصل الامراض العصبية النفسية عن الامراض العصبية الفعلية فنرى انهما كثيرا ما يختلطان ، لان الهستريا القلقية والقلق العصبي فيهما أشياء مشتركة كثيرة ، بل اننا نكاد نقول ان الهستريا القلقية تتضمن ايضا القلق العصبي ، والفارق الهام بينهما هو ان الهستريا القلقية فى اساسها هى اراء مضغوطة مع قدر خاص من انفعالات مضغوطة ، فى حين ان الانفعالات المضغوطة هى الفاصل الهام فى القلق العصبي ، كما يمكن ان توجد ايضا اراء متشاحنة مضغوطة

أما النوراستينيا فانى أشك فى صحة اعتبارها مرضا وظيفياً محضا ، وسأذكر السبب فيما بعد ، ولكن مشابهتها للامراض العصبية الفعلية واتفاق ميكانيكيتها معها يجعلانى من قبيل الراحة لا من قبيل الاقتناع أضعها معها فى تقسيم واحد

## ١ — الامراض العصبية النفسية « الهستريات »

أساس هذه الامراض أراء ومشاحنات مضغوطة غير واعية لم يحتملها الفرد ، وكانت لسبب ما فى خطر من الظهور فى الوعى . وقد ذكرنا فى فصل سابق أن القوة الشبقية يمكن أن تضغط فى دورين مختلفين كل الاختلاف : الاول فيما يتعلق بالدافع الشبق فى أثناء الطفولة المبكرة ، والثانى فيما يتعلق بتحقيق هدف شبق قبيل المراهقة أو بعدها . فاذا تصادف فى أحد الناس ان أخذ الضغط يضعف ، أو كان التصعيد غير كاف ، أو قابله منبه خاص عمل على اظهار المادة المضغوطة « من أراء أو مثل عليا أو مشاحنات الخ » الى الوعى ، فان هذا الشخص يصبح هدفا للهستريا ، وتكون الاصابة بها حينئذ وسيلة أخرى من وسائل الدفاع ضد ظهور المادة المضغوطة الى الوعى . فالهستريا فى عبارة أخرى هى آخر خط من خطوط الدفاع . وقد يرجع الضغط الاول الى عهد الطفولة المبكرة . ثم قد تجىء حوادث أخرى فيما بعد فتضيف من نزوع المادة المضغوطة الى الظهور فى الوعى ، ولكن قد يقل الضغط من القوة بحيث يبقى اللاوعى الى فترة خاصة يكون الضرر فى أثنائها عاديا — أو بعبارة أخرى يبقى الدفاع الذى قام به مراقب العقل ضد المادة المضغوطة كافيا وناجحاً . ولكن قد يحدث أخيرا نزاع قوى الى درجة تجعل استمرار الدفاع مستحيلا ، مالم تجد كل المادة المضغوطة التى انفصلت

من الشعور العادى مخرجا لقوتها فى صورة غريبة عن ذلك الشعور أيضا . فالذى يحدث فعلا هو أن الضغط لا ينجح ، ويميل النزاع الى الظهور فى الوعى،فتقوم محاولة لفصله من الشعور الواعى وتحويله الى طريق آخر — ومن ثم تنشأ الهستريا : دفاع ناجح الى حد ما فى منع الاراء غير المحتملة من الظهور فى الشعور « الوعى » العادى . أما نوع الهستريا الذى يظهر فيتوقف على الفكرة السائدة فى النزاع الواقع بين المراقب واللاشعور

١) الهستريا التحويلية : يقع النزاع فى الهستريا التحويلية عادة بين رأى مضغوط « رغبة » وبين قوة مانعة « رادعة » . وقد تكون هذه القوة داخلية . كأن تتمثل فى رأى آخر يتعارض مع الرأى الأول ، أو قد تكون خارجية تفرضها البيئة وتمليها الظروف . وقد أطلق عليها هـــذا الاسم لأنها تتضمن تحويلا ( مع انفصال من الشعور ) للرأى غير المرغوب فيـــه من الناحية العقلية الى الناحية الجسدية . ولنضرب مثالا جدليا : سنفرض أن شخصا استطاع أن يضغط بنجاح نزاعا عقليا بكل ما يتبعه من المنبهات حتى حدث منبه أخير كان يمكن فى المعتاد أن يظهر الرأى غير المحتمل الى الوعى وسنفرض أيضا ان هذا الشخص من عادته ان يستعمل عبارة خاصة استعمالا كثيرا ، ولتكن هـذه العبارة « انى أشعر بقرف شديد من ذلك » مشيرا بطبيعة الحال لا الى أسباب جسدية « للقرف » ولكن الى حالة عقلية خاصة . وها قد أوشك الرأى غير المحتمل على الظهور الى الوعى . كما ان العبارة المعتادة على « طرف لسانه » فالنتيجة هى حدوث ضغط مؤقت آخر يمنعها من الظهور الى الوعى ، ويتجه الشخص بكل قوته العقلية التى تجعله « قرفان جدا » عقليا الى الناحية الجسدية فيصبح « قرفان جدا » جسديا ، ومن ثم يبدأ فى القىء لأى اثارة ، بل لقد يحدث له القىء الهستيرى فعلا . وبذلك ينجح مرة أخرى بواسطة هذا التحويل فى حماية عقله الواعى من الافكار غير المحتملة فى العقل الباطن

وسننقل فيما يلى مثالا عن بريل : امرأة متزوجة فى التاسعة والاربعين من عمرها كانت تشكو من أعراض هسترية منذ أكثر من اثنتين وعشرين سنة ، ومن ضمن هـذه الاعراض شلل الذراع الايمن مع تقلص شديد الألم لاكثر من ثلاث سنوات . وكانت عضلات الذراع والكتف فاقدة الحساسية حتى انها لم تكن تشعر بوخز الابر العميقة . بينما كانت اقل محاولة لفرد الذراع تسبب لها اشد الالم ، بل الواقع ان الالم كان اهم الاعراض التى تشكو منها . ومن المستحيل ان اذكر هنا

كل تفاصيل التحليل فى هذه الحالة ، ولذا فسأقتصر على ذكر بعض المؤثرات النفسية : فقد ضغط كل احساسها الجنسى من اثر بعد الصدمات الجنسية فى اثناء الطفولة ، فاصبحت باردة جنسيا بعد الزواج وبذا اصبح الجماع مؤلما وكريها لها مما قوض اركان سعادتها الزوجية . ولم يستطيع زوجها ان يدرك السبب فى هذه الحالة ، ومما زاد الطين بلة انه ضبطها تمارس الاستمناء فى اثناء النوم ، فاثار ذلك اشد الحنق والسخط عليها ، وحاول سؤالها عنه ولكنها مضت فى النوم ولم تجب على محاولته ايقاظها .

وقد ظن فى بادىء الامر انها تتصنع النوم ، ولكنه استنتج اخير انها كانت فى « نوبة » وشكا الامر الى طبيب الاسرة . وبملاحظتها تبين ان هذا الاستمناء فى اثناء النوم كان يحدث بمعدل خمس او ست مرات فى الاسبوع دون ان تتذكر شيئا عنه قط . وقد رفضت فى اول الامر ان تصدق ذلك ولكنها اضطرت الى الاقتناع عندما اخبرتها اختها انها رأتها بنفسها اثناء النوم ، فرأت ان تستشير احد الاطباء ، وقد وصف لها هذا الطبيب جرعات كبيرة من البرومور ونصحها ان تلف يدها فى قماش وتربطها بعد اطباقها ربطاً محكماً . وبينما كانت تعالج نفسها من الاستمناء وصل الى علمها ان زوجها على علاقة غير شريفة مع احدى العاملات عنده فلم تستطع ان تصدق هذا الخبر ، ولم ترض بطرد الفتاة على الرغم من كل ماحاول اهل زوجها معها ، لانها كانت ابنة امرأة فقيرة عطفت عليها واخذتها عندها فى المصنع « للقبعات » لتعليمها وتدريبها . وقد استمرت هذه الحالة بضعة شهور ، وكانت تشعر بغيرة شديدة ولكن كبرياءها كان يمنعها من اتخاذ اى اجراء فى الموضوع وفى اثناء نزاع على امر آخر امسكها زوجها من ذراعها الايمن فصار الى الحالة التى ذكرناها فى مبدأ القصة . ولما كانت هى الروح المحرك للمصنع فقد اضطرت الى اقفاله بعد ان تعطلت واصبحت غير قادرة على عمل شىء .

فهنا نرى النزاع واضحا بين قوة الرغبة والضغط ، فان المشاعر المضغوطة جعلتها تبدو باردة فى الوعى وحارة العاطفة فى اللاوعى . فلما ظهر الاستمناء امام عقلها الواعى توسلت بكل الوسائل الممكنة الى منعه ولكنها لم توفق ، ثم جاءت خيانة زوجها فاثارت فى نفسها نزاعا آخر بين الغيرة والكبرياء ولكن كبرياءها غلبت فلم ترض ان تصدق ماكان يراه جميع الناس ومارأته هى بنفسها فلما امسكها زوجها من الذراع الذى سبب لها كل هذا الألم المقلق — وهو الذراع الذى كانت تمارس به الاستمناء — حدث التحويل . فكان هذا العارض ، فى رأى فرويد ، بنتيجة الصالحين

آثار متعارضة ، واستطاع فى الوقت نفسه ان يؤدى غرضا مزدوجا : منع الاستمناء ، وعطلها الى درجة انه افقدها القدرة على العمل فصلت من المصنع وبذا طردت الفتاة التى سببت لها كل هذا الالم ، كما كان الالم ايضا عقوبة للرغبة الجنسية التى بدت . وهنا يصح ان نذكر انها لم تستعمل يدها اليسرى قط فى الاستمناء ، كما أنها لم تمارس هذا الفعل قط بعد ان عولجت بالتحليل النفسى وشفيت

وقد صادفت حالة قريبة الشبه جدا من هذه الحالة : كانت المريضة امرأة فى حوالى الثامنة والعشرين من عمرها ، تشكو من شلل فى الذراع اليمنى مع تقلص وانثناء عند المرفق ، كما كانت اليد والاصابع منثنية أيضا ومتقلصة . وقد عاشت المريضة منذ طفولتها فى بيئة شديدة التمسك بالدين ونشأت فى جهل تام بالأمور الجنسية وباعتقاد ان كل فكرة تتصل بهذه الامور ولو من بعيد يجب ان تستبعد من العقل . فنتج عن هذا انها كانت تنظر الى الزواج نفسه كستار يبيح الخطيئة ويلبسها ثوب الاحترام ، ولذا ينبغى لكل من يريد ان يحيا حياة سامية ان يتجنبه . وقد يبدو غريبا انها — على الرغم من هذه الفكرة — كانت تمارس الاستمناء منذ طفولتها ، ولكن دون أن تدرك ان هذا الفعل له اى اهمية جنسية ، مما يدل على مدى جهلها بالامور الجنسية . وقبل ان يصيبها حادث ذراعها بوقت قصير قرأت كتابا لمؤلف حسن النية ولكنه جاهل يحاول فيه ان يشرح للناس « خطاء » الاستمناء . وقد تضمن هذا الكتاب الاخطاء الدائمة التى كثيرا ما تنشر من ان الاستمناء يؤدى الى الجنون والى « ضياع النخاع الشوكى » الخ . فكان هذا صدمة فجائية للمريضة ادركت معها انها انما كانت ترتكب عملا شاذا وحيوانيا من أحط الانواع ، ثم صدمت مرة أخرى من الفكرة بان جسمها وعقلها سيتأثران فى القريب العاجل وان روحها ستلقى الى الابد . فكان الصراع الاول مع العادة التى كانت تمارسها ، ولكنها فى ذلك الحين كانت قد نالت منها بحيث لم يستطع الخوف ان يؤثر عليها فى ابطالها . بل لقد عمل تفكيرها المستمر فى الموضوع — بواسطة الايحاء الذاتى — ومقاومتها اللاشعورية على زيادة ممارستها لهذا الفعل عشرة اضعاف . ثم استطاعت لفترة اخرى ، ان تضغط افكارها ضغطا تاما ونجحت فى التغلب على هذه العادة والاقلاع عنها . وبعد ذلك صادفها منبه خارجى جعل النضال العقلى يوشك ان يظهر فى الوعى مرة اخرى ، كما كانت انواع اخرى من النضال العقلى لاحاجة الى ذكر تفاصيلها هنا موجودة ايضا . فلجأت فجأة الى

الهستريا التحويلية والتمست منها راحة كاملة لعقلها ونسيانا تاما فى الظاهر على حساب الذراع المشلولة

وقد كشف التحليل عن سلسلة تلفت النظر من رغبات متحققة كتلك التى تظهر فى الاحلام . فكان العارض فى الهستريا — كما فى الاحلام — هو القناع او الرمز لافكار متعددة تحتاج الى الافصاح فى نفس الوقت . فالشلل الذى اصاب الذراع يرمز الى الامور الثلاثة الآتية : اولا : هو عقوبة الهية اصابت المريضة الآن ؛ وبذا تعفيها من العقوبة المنتظرة فيما بعد . ثانيا : انه النتيجة المادية لعمل خاطئ ، شرير ، فلا خوف اذن على المخ والنخاع الشوكى . ثالثا : انه عطل اليد التى كانت تمارس الخطيئة عن ممارستها ، ومن ثم فان الرغبة فيها ستضيع ! استنتاج غير منطقى ولا شك ، ولكنه كاف ليمهد طريقا مأمونا لعقل المريضة المسكينة التى لم تع شيئا عن سبب المرض ، ولا عن ادوار التفكير التى تمت فى عقلها الباطن . وعند التحليل ظهرت هذه المادة المضغوطة الى الوعى بطبيعة الحال ، وتصعد جزء من قوتها ، ثم بالمرانة والتوفيق امكن ان تشفى وان تصبح امرأة نافعة مرة اخرى



ولسنا نقول ان مركبات الاستمناء تكمن وراء كل حالات الهستريا التحويلية ، ومن المصادفة أن الامثلة التى ذكرناها هنا كان فيها هذا المركب . وقد تخيرناها لسهولتها ولغرض المقارنة . والواقع ان الهستريا التحويلية يمكن ان تتضمن كل نوع من انواع الضغط الطفلى مع ماينجم عنه من النضال . وقد ذكر فرويد حالة امرأة اصيبت بنورالجيا العصب الوجهى ، وقد اظهر التحليل ان هذه النورالجيا تمثل من الناحيه المادية صفعة على الوجه فى مناسبة اهانها فيها زوجها . ولم ادخل فى تفاصيل المادة المضغوطة فى هذه الحالة لانها ليست لازمة لبحثنا . ولا يسع المرء الا ان يلاحظ الشبه بين الحلم والهستريا فى ايجاد رمز او ستار يظهر عليه الفكر المضغوط فى صورة خبيثة .

وقد تظهر الهستريا التحويلية على صورة اى عارض او علامة مادية ، فتشبه الى حد دقيق اى فة حقيقية . ولا يوجد فى الواقع اى عارض من اعراض اختلال الامداد الحسى او الحركى لايمكن ان يختلط بالهستريا التحويلية . ومن صورها الكثيرة الحدوث . عدم القدرة على الكلام ، وانواع الشلل والتقلصات المختلفة ، وفقدان الاحساس ، وشدة الحساسيه ، والالام المتنوعة وخصوصا انواع النورالجيا والام البطن والقئ والاسهال والامساك الخ .

٢ — الهستريا القلقية . تشبه الهستريا التحويلية في ميكانيكية تكوينها ؛ ولكن بدلا من تحول المركبات المضغوطة الى اعراض جسدية فانها تختفي وراء قناع عقلي آخر مثل الاحلام النهارية الهستيرية أو المخاوف او « النوبات الهستيرية » . وتختلف الهستريا القلقية من الهستريا التحويلية في ان المرضى المصابين بالنوع الثاني يبدو عليهم في الغالب الهدوء والسعادة حين ان المصابين بالنوع الاول يبدو عليهم القلق والاغتمام مع كثير من الاعراض الاخرى التي سنذكرها عند الحديث على القلق العصبي . غير اننا سنقتصر هنا على دراسة كيفية تكون المخاوف والاحلام الهستيرية و« النوبات الهستيرية » . وثمة نقطة اخرى للخلاف بين النوعين ، فاننا نكاد نجد على الدوام في حالات الهستيريا القلقية اضطرابا حقيقيا وضغطا غير عادى للافعال الجنسية مع ما يصاحبهـا من الانفعالات . وسنبحث هذه الاضطرابات الجنسية النوعية ايضا عنـد دراسة القلق العصبي الذى يعد مسؤولا عن حدوث كثير منها . والواقع يمكن القول ان الاحلام النهارية الهستيرية القلقية تتطابق مع ضغط النضال غير السار ، في حين ان القلق والاعراض الجسدية تتطابق مع الاضطراب الجنسي الواقعي

وتقع الخيالات أو الاحلام النهارية الهستيرية عادة لمرضى استطاعوا أن يمتنعوا عن ممارسة الاستمناء ، دون أن يجدوا بديلا له يشبعون به عواطفهم الجنسية المهتاجة ، وذلك لنقص قدرتهم على التصعيد ، وبعبارة أخرى صراع « نضال » بين رغبة مضغوطة ورادع داخلي . وتظهر في هذه الاحلام النهارية الهستيرية ثلاثة أدوار تطابق ادوار الاستمناء الثلاثة ، بل يمكن أن نعدها عوضاً لها. فالدور الاول هو دور الاحساس بالصحة والعافية . والدور الثاني هو دور الاستغراق في الذات ، اذ ينسحب المريض من عالم الحقيقة ويلتمس لذته وشبعه من أفكار سرية . والثالث هو دور الانقباض وهو يطابق الى حد بعيد الانقباض الذى يعقب الاستمناء

ولست أجد هنا خيرا من أن انقل هاتين الحالتين عن كتاب ستودارت « الامراض العصبية الحديثة »

١ — اعتادت امرأة صغيرة أن تتخيل نفسها متزوجة الى رجل ثرى وجيه ، كما اعتادت أن تتخيل ان لها ثلاثة أطفال رائعي الجمال ، وكانوا يعيشون جميعا في سعادة فائقة على ظهر يخت فاخر ويستضيفون طائفة من كبار القوم . ثم انهدم البناء كله فمات زوجها وأبناؤها ، وظلت وحيدة في

انقباض مؤلم لمدة أيام

٢ — توهم أحد عمال النسيج ان صاحب العمل يضطهده فاخذ يفكر فيا يصنع اذا كان ايراده ٤٠٠ جنيها فى السنة. وقد تخيل نفسه حينئذ يملك محلا يكسب منه كثيرا من المال باضطهاد موظفيه ونما عمله حتى انه كان يضم مئات من الموظفين والعمال، وزادت ثروته زيادة فاحشة، واذا به يخسرها كلها فجأة فى المضاربات

٣ — تخيل صحافى صغير نفسه يجرى فى سباق ويكاد يربحه واذا باحد منافسيه يضربه فى فخذه وقد سال دمه وحاول مدربوه أن يحملوه عن متابعة العدو، ولكنه ازاحهم عنه ومضى فى السباق حتى كسبه. وفى النهاية سقط منهوك القوى فاقد الوعى، وحمل الى خارج الملعب وسط هتاف الجماهير

٤ — حالة عن فرويد: تخيلت احدى السيدات نفسها على علاقة دقيقة مع أحد لاعبي البيانو دون أن تعرفه معرفة شخصية. وقد أنجبت منه غلاما فى الوهم، ثم هجرها وتركها مع طفلها تعانى مذلة البؤس والشقاء. وفجأة وجدت نفسها تبكى فى الطريق الذى تصادف انها كانت تعبره فى ذلك الوقت



وأولئك الذين يعرفون شيئا عن التحليل النفسى سيستطيعون فهم المركبات التناسلية التى تكمن وراء هذه الاحلام النهارية :— الرغبة فى الزواج فى الحالة الاولى والرابعة، والمركب السادى فى الحالة الثانية، والميل الى المرض فى الحالة الثالثة

فاذا لم تتخذ الهستريا القلقية شكل حلم نهارى كما فى الامثلة التى ذكرناها فانها قد تبدو فى صورة مخاوف «فوبيا» ولكن لا تكمن المركبات الامتحانية وراء هذه المخاوف عادة

وليست المخاوف وقفا على الهستريا القلقية، اذ قد يوجد بعضها فى الهستريا القهرية «الاضطراب العصبى القهرى — نيوروز القهر»

وقد وضع فرويد أول تقسيم للمخاوف، ولكن توالى البحث أظهر ضرورة تعديل هذا التقسيم مرارا متعددة، ولهذا فمن العسير على المرء أن يحدد بدقة كل نوع من المخاوف كعارض لنوع معين من الاضطراب العصبى، وقد قسمت المخاوف فى أول الامر الى قسمين: المستبدلة وغير المستبدلة.

فالمخاوف المستبدلة هي تلك التى تكون طبيعتها مشابهة بطبيعة الهستريا التحويلية ؛ أى التى تكون المخاوف فيها استبدالا محددا ومخرجا لافكار ومشاحنات مضغوطة ، مع فرق واحد فقط هو اننا نجد الاستبدال فى الهستريا القلقية يحدث فى الدائرة العقلية ، بينما هو يحدث فى الهستريا التحويلية فى الدائرة الجسدية . وتكون المخاوف فى هذه الحالات عادة ذات طبيعة واضحة محددة ، فمثلا قد تظهر فى صورة الخوف من القطط ، أو من الابر والدبابيس ، أو من الدم الخ دون أن يكون هناك حد تقف عنده ، ومع بقائها على الدوام واضحة ومحددة تماما .

أما المخاوف غير المستبدلة فهى تلك التى لا يمكن ارجاعها الى أفكار مضغوطة ، وانما هى مظهر لقلق غامض . وهذه خاصة بالقلق العصبي وأهمها الخوف من الاماكن الضيقة والخوف من الاماكن الفسيحة والخوف من الصواعق وغيرها من المخاوف المبهمة . ولكن تقسيم المخاوف على هذه الصورة لا ينفع الآن

وتتضمن الهستريا القلقية كثيرا من المخاوف المستبدلة التى كانت تنسب فى اول الامر الى الهستريا القهرية « التسلطية » . اما ما يسمى المخاوف غير المستبدلة فيمكن فى بعض الاحيان ان توضع فى القسم الخاص بالمخاوف المستبدلة ، فمثلا كثيرا ما وجدت الخوف من الاماكن الفسيحة مظهرا محددا لمرض مضغوط ضغطا قويا ؛ وكان الخوف فى هذه الحالات مظهرا عكسيا مبالغا فيه للرغبة المضغوطة ، فالخوف من الاماكن الفسيحة يمثل فكرة المريض من كشف نفسه كشفا واضحا . كما ظهر الخوف من الاماكن الضيقة فى احدى الحالات مصاحبا لمريض كان مركب اوديب عنده قويا جدا .

وبذا نرى انه على الرغم من ان هذا التقسيم يستند الى بعض الاساس ، الا اننا لا نستطيع ان نحدد تماما اى المخاوف يشير الى نوع معينه من الهستريا او الاضطراب العصبى . ويمكن ان نقول اجمالا ان الشخص الذى يعانى من احد المخاوف يكون مصابا اما باضطراب عصبى قهرى او بهستريا قلقيه ، وان التشخيص المقارن بين الاثنين يمكن ان يصل الطبيب اليه بسهولة عند بحث تاريخ المرض وفحص حالة المريض

وقد ذكر ارنست جونس مثالا طبيا يبين المادة التى تتكون منها المخاوف . وتتلخص الحالة التى

أرادها فيما يأتى : « المريض شاب كان يشعر كلما وقف على مرتفع بقلق بسيط واضطراب وخوف ودوار وخفقان بالقلب وزيادة فى افراز العرق مع خوف واضح من أن يلقى بنفسه من أعلى المكان الواقف فيه . وكان هـذا الشعور أقوى وأشد وضوحا اذا أشرف من مرتفعه على الماء ، كما كانت رؤيته لأى واحد من الناس اذ ذاك تبعث فى نفسه الخوف من أن يدفعه الى السقوط ، ولكن هـذا الاحساس كان قاصرا على الرجال دون النساء . وقد كشف التداعى عن التفاصيل الآتية : ذهب وهو فى سن العاشرة الى حفلة موسيقية وكانت الصالة شديدة الازدحام فاجلسه أحد الرجال على حافة نافذة تعلو ستة أقدام عن مستوى الارض ، وقد اعتراه خوف شديد من السقوط ، وبعد نصف ساعة رجا الرجل أن ينزله ( هـذه الحادثة فى نفسها لا تتضمن أذى نفسيا كافيا لاحداث الخوف ، ولكن من الواضح أنها تكفى لاظهار الخوف بصورة بارزة ) . وفى السنة السابقة أخذه أبوه الى برج يعلو مائتى قدم عن سطح الارض ، وله شرفة بارزة فى قمته . وقد شعر بخوف شديد من هذه الشرفة على الرغم من الحاجز (الدرابزين) المقام عليها ، غير أن أباه أرغمه على التجوال فيه فنفذ أمره وهو يرتجف فزعا . وصادفه حادث آخر وهو فى السابعة من عمره ذلك ان أحد مدرسيه — وكان شابا صغير السن — علقه من قبيل المزاح من فوق جدار عال وهدده بان يلقيه منه ؛ مما سبب له أيضا أشد الفزع . ولما كان فى الثالثة من عمره أمسكه أحد الزائرين وهو فى سورة الغضب وأشرف به على قنطاس كبير مملوء بالماء وهدده بالقائه فيه . ولا يوجد بين هـذه الوقائع كلها ما يكفى لتبرير الخوف فى ذاته . فان الاشخاص العاديين كثيرا ما يصادفون جروحا نفسية مثل هذه أو أشد دون أن تؤدى الى احداث مخاوف دائمة عندهم ، ولذلك فلا بد أن يكون هناك عاملا آخر يلعب دوره فى الحالات التى تظهر فيها المخاوف

وقد ظهر من التحليل الذى قام به فرويد وغيره من الباحثين ان المخاوف قد تكون رمزا لرغبة مضغوطة ، وان التأثير المستمر لهـذه الرغبة قـد يكون مسؤولا عن استمرار الخوف . وبعد قليل يصبح الخوف علامة على الصلح بين رغبة أو رغبات مضغوطة وبين القوى الرادعة التى ضغطتها . ونشاط هذه الرغبات هو الذى يؤلف السبب النوعى والهام فى الحالة العقلية المرضية

ويمضى ارنست جونس فى بحث المخاوف فيقول « ليس من الضرورى أن يتمثل نفس النوع

من المخاوف دائما لرغبة المضغوطة نفسها ؛ هـذا وان كانت بعض الرغبات تكاد تمثلها على الدوام مخاوف معينة حتى لنعدها خاصة بها . وأهم هـذه هي (١) الرغبة المضغوطة نحو السقوط الادبي : هـذه يرمز اليها بعملية السقوط ، كما يرمز الى تطهير الروح من الخطيئة بعملية الاغتسال في الماء « التعميد » . وكثيرا ما تستعمل كلمة « السقوط » لتـدل على الفكرة الموجودة ؛ فنحن كثيرا ما نصادف الفاظا مثـل « يسقط من مركزه » و « امرأة ساقطة » وغيرها لما يدل على ان ناحيتى استعمال هـذه الكلمة -- اللغوى والمجازى — يمكن ان يتحدا فى العقل الباطن ، كما يمكن ان يحدث لاى كلمة اذا كانت ذات معنى مشترك ، او لاى كلمتين اذا كانتا ذات نطق مشترك . (٢) الرغبة المضغوطه نحو رؤية الغير يسقطون . اما حرفيا « وذلك بدفعهم الى السقوط او بتسبيب الاذى لهم او بقتلهم » او مجازا « بالعمل على خرابهم » . وهـذه الحالة مثال طريف للطريقة التى يمكن بها هذه الرغبة القاسية ان تصطحب — او تستبدل فى الوعى — بالخوف من المرتفعات . والعامل لهم « التشوه » الذى يوجد كثيرا فى كل من العقل المشوش والعقل العادى « خصوصا فى دور الطفل » . ونحن نقابله بشكل واضح جدا فى ضمير المذنب فى صورة الخوف من العقاب على الخطيئة ، كما نراه ايضا فى مئات الدرامات والكتب حيث يرتد السوء الذى يدبره احد اشخاص الرواية ليطالها على صاحبه . فالرجل الذى يميل الى القتل يخشى ان يقتل نفسه فهو يعزو الى الغير نيات السوء التى تصطخب بها نفسه ، والرجل الكاذب لايصدق غيره ويقول برنارد شو بحق ان اهم عقاب يناله الكاذب ليس فى انه لايجد من يصدقه ، ولكن فى انه لايستطيع ان يصدق احدا وهكذا . ونحن نعلم ان خيالات واوهام الاضطهاد فى بعض حالات الجنون ليست الا انعكاسات لافكار الشر والسوء الكامنه فى عقل المريض ، كما ان الغيرة والخوف من الجيل الناشىء التى كثيرا مانصادفها فى متقدمى السن قد يعزى سببها احيانا الى انعكاس لموقف مماثل سابق كان لهم ازاء كبارهم فاصبحوا يتوهمونه الان فى الصغار وقد وفق ابسن الى تصوير هذه الحالة تصويرا رائعا فى احدى مسرحياته . ويمكن ان نذكر امثلة لاعد لها ، ولكن ما اوردناه حتى الآن يصور للقارىء نزعة دائمة بين الناس

ولايتسع المقام هنا للافاضه فى تحليل الحالة التى ذكرناها الآن ، ولذا سنقتصر على النقط الهامة

فيها . فعند ما كان المريض طفلا كان كثير المرض والسقم ، وكانت امه كثيرة العطف والحنان عليه بطبيعتها ، ثم لانه كان ابنها البكر . وقد نشأ مدللا منها واعتادت ان تحمله ليل نهار ، فلما رزقت امه بطفل آخر — وكان هو فى الثانية من عمره — لم يعجبه ان يشاركه آخر فى هذا الحب الذى ظل محوره الوحيد حتى ذلك الحين . وضايقه بصفة خاصة ان تتركه امه بعض الوقت لتحمل اخاه فى اثناء ارضاعه . وقد حدثت حادثة تافهه ولكنها كبيرة الدلالة فى ايضاح هذا الشعور . ذات يوم ، وكان قد تجاوز السنة الثانية من عمره بفترة قصيرة ، صاح بامه قائلا « ارقدى الطفل فى مهده ليبكى وارضعينى » وما يستلفت النظر هنا كلمة « ليبكى » لانها تدل على القسوة . ولاشك فى احساسه الحقيقى كان خليقا ان يبدو كما هو لولا ان اختفت مظاهره وراء بعض الروادع ، فكان حينئذ يكون طبيعيا اذا قال « الق بالطفل الى الارض » او « ارمى به خارجا »

وثمة علامة أخرى لها اهميتها تلك ان المريض فى خلال طفولته كلها كان يخاف من ابيه كثيرا كما كان يخاف من الزائر الذى جاء ذكره آنفا وكان قريب الاختلاط فى عقله بابيه . وقد كان اغلب هذا الخوف ناتجا من انعكاس احساس الحقد الذى نشأ من غيرته من ابيه : فكان يكره اباه سرا ، وطالما احتضن خيالات تدور حول قتله والذا فانه عزا الى ابيه مثل هذا الحقد تخشى جانبه اذا ظهرت افكاره الشريرة عنه . ومن ثم لما جاء الزائر وبعده الاب وارغماه على الوقوف ، وقفا فيه خطر السقوط من مرتفع « كما حدث فى القطاس والبرج » تنبهت غريزته للتفاعل قائلة له هاقد جاءت النهاية اخيرا . لقد اكتشف ابى افكارى الشريرة وهاهو سيفعل بى ما كنت اريد ان افعله لاختى الصغيرة وله

فالكراهة والبغض والغيرة والحقد التى قامت بنفس المريض منذ أول عهد طفولته ظلت فى عقله الباطن ، وتناولت بعض أقربائه ، ثم تحولت فيما بعد الى بعض أصدقائهم المتصلين بهم . ولما كانت الاداب تقضى على هذه النزعات بالكبت ، بل وتغطيها أيضا بمظاهر الحب ، فانها لم تجد الفرصة للظهور فى الوعى فى كامل قوتها ، وانما اقتصرت عند الظهور على بعض حوادث احتكاك وتمارك بين الحين والحين . وقد كان الالم والشقاء اللذين نتجا من هذه الحالة من العقوبات التى أنزلها ضمير المريض به على رغباته القاسية . وكانت المخاوف عقابا آخر — عقابا ذاتيا مباشرا .